مآخذ المرزباني على الشعراء
دراسة لغوية "الأبنية والصيغ"

إعـــداد

الدكتور/ كمال حسين أحمد عيـد

المدرس في قسم أصول اللغـة في الكلية

« توطئـــــة » :

المـآخذ وأثرها فى تطور الدراسة اللغوية :

لقد كان من اعتزاز أسلافنا القدامى باللغة أن رأيناهم لا يسلمون بمـا يسمعون أو يقرأون دائمـا ، بل كانوا يمحصون ويمعنون النظر ويقدحون الفكر فى كل ما ورد إليهم ، حفاظا على لغة القرآن حتى تبقى فصيحة صحيحة نقية من الشوائب وهـذا بدوره أثرى المكتبة اللغوية بكثير من الكنوز التى تعتز بها ، فقد رأينا مؤلفات كثـيرة وصلت إلينا تحمل تلك المعانى ورأينا لونين من هـذه الدراسة تناول أحدها الألفاظ التى وقع فيها اللحن وبينوا الصواب فيها ومن ذلك : كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائى ، وتثقيف اللسان لابن مكى ، ولحن العوام لأبى بكر الزبيدى ، ودرة الغواص للحريرى وغيرها كثير ، وتناول ثانيهـا بعض الكتب المؤلفة استدراكا ونقدا وبين ما فيها من مآخذ وهنات من دون أن ينتقص من فضل أصـحابها ولعل من أشـهر تلك الكتب : « التنبيـه والإيضاح » لابن برى الذى تناول فيه بعض المـآخذ على « تاج اللغة وصحاح العربية » للجوهرى ثم رأينا كتاب « التكملة والذيل والصلة » للصاغانى الذى استدرك على الصحاح أيضا ما فاته من مواد وما وهم فيه الجوهرى من أخطاء بين صوابها ومن ذلك أيضا : كتاب تاج العروس للزبيدى الذى استدرك فيه على صاحب القاموس وشرح ألفاظه وفنـد أخطاءه حتى نصل إلى عصرنا الحالى فنجد أحمد فارس الشدياق يؤلف « الجاسوس على القاموس » يبين فيـه كثيرا من المـآخذ على كتاب القاموس وغير ذلك كثير من كتب اللغة .

ومما لا شك فيه أن دراسة تلك المآخذ لها أثر كبير فى تطور الدراسات اللغوية على اختلاف مستويات اللغة الصوتى والصرفى والنحوى والدلالى هذا وقد كان للمرزبانى باع طويل فى هذا المضمار من خلال كتابه « الموشح » فقد كان له كثير من المآخذ اللغوية على الشعراء والتى أقوم بدراستها فى الصفحات التالية :

أولا : التعريف بالمرزبانى وكتابه الموشح :

١ — المرزبانى :

نسبه هو : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزبانى(١) • وضبط المرزبانى بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاى وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون ، ونسبته إلى بعض أجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم إلا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره فى العربية حافظ الحد(٢) •

مولده ووفاته :

اختلف العلماء فى سنة مولده ووفاته والأصح أنه ولد فى يوم الجمعة فى جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين ، وقيل : سنة ست وتسعين ومائتين وتوفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وهو الأصح

---

(١) ينظر وفيات الأعيان ٣/٤٧٥ والفهرست لابن النديم ١٩٠ ومعجم الأدباء لياقوت ١٨/٢٦٨ والأعلام للزركلى ٦/٣١٩ ومعجم المؤلفين ١١/٩٧ •

(٢) الوفيات ٤/٤٧٦ •

وقيل : سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وصلى عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمي ودفن بداره ببغداد(٣) .

أساتذته وشيوخه : تذكر لنا كتب الأمثال أن أشهر من سمع عنهم المرزباني : أبو القاسم البغدادي وأبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانباري والبغوي وطبقته(٤) .

تلاميذه : ومن أشهرهم : أبو عبيد الله الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري(٥) .

صفاته : كان أخباريا راويا للآداب(٦) ، وكان اعتزالي المذهب وقد روى عنه أنه كان يضع المحبرة وقنينة النبيذ يكتب ويشرب الخمر وكان عضد الدولة يتغالى فيه ويمر بداره فيقف حتى يخرج إليه وأعطاه مرة ألف دينار(٧) .

مؤلفاته :

يقرر ابن خلكان في صدر التعريف بالمؤلف بعد أن ذكر اسمه بأنه صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة(٨) . ويصفه الزركلي

---

(٣) الوفيات ٤/٤٧٥ والفهرست ١٩٠ .

(٤) هدية العارفين ٢/٥٤ ومعجم الأدباء ١٨/٢٦٨ .

(٥) السابقان نفس الأجزاء والصفحات والوفيات ٤/٤٧٦ والفهرست ١٩١ .

(٦) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١١/٩٧ .

(٧) معجم الأدباء ١٨/٢٦٨ والأعلام ٦/٣١٩ .

(٨) وفيات الأعيان ٣/٤٧٥ .

بأن له كتب عجيبة(٩) ، وقد وصفه أبو القاسم الأزهرى بأنه كان حسن الترتيب لما يصنفه ويقال إنه أحسن تصنيفا من الجاحظ(١٠) .

وقد كانت مؤلفاته كثيرة وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست(١١) : ولعل من أشهرها كتاب الموشح الذى نحن بصدده الآن ومنها أيضا : المستنير فى أخبار الشعراء ، والرياض فى أخبار العشاق ، وأخبار أبى مسلم الخراسانى وأخبار الخلفاء وأشعار النساء وغيرها كثير(١٢) .

٢ ـ التعريف بالكتاب :

يقول محقق الكتاب : « الموشح كتاب لأبى عبيد الله المرزبانى من كتب النقد التى حوت مآخذ العلماء على الشعراء ، وهو بهذا المعنى جمع الآراء وليس كتاب وضع لنظرية فى الأدب(١٣) .

وبمراجعتى للكتاب اتضح صدق ما ذكر محققه وبناء عليه فإن الكتاب قد اعتمد على النقل عن علماء اللغة وتناول نقدهم للشعراء وجاءت مآخذه مشتملة على مستويات اللغة ففيه من المباحث الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، وتناول إلى جانب ذلك أيضا بعض المآخذ التى تتعلق بالمعارف العامة والتاريخية وبعض الصفات التى ذكرت عن طريق

---

(٩) الأعلام ٦/٣١٩ .
(١٠) معجم الأدباء ١٨/٢٦٨ .
(١١) الفهرست لابن النديم ١٩٠ ، ١٩١ .
(١٢) ينظر معجم الأدباء ١٨/٢٦٩ : ٢٧٢ .
(١٣) مقدمة المحقق ص ٩ .

الخطأ فيما يتعلق بالإبل والخيل والانسان وغير ذلك فهو موسوعة لغوية أو هو كالحديقة المتنوعة الأزهار والثمار وإليك المـآخذ :

ثانيـا : المـآخذ

١ ـ الابدال

الابدال لغة مصدر أبدلت كذا من كذا ، إذا أقمته مقامه والأصل فيه : جعل شيء مكان آخر كإبدال التاء من الواو في تالله(١٤) .

واصطلاحا : جعل حرف مكان آخر مطلقا(١٥) . هـذا وللإبدال عند علماء العربية ضربان : أحدهما : صرفي وهو الذي يقع في حروف معينـة من الكلمة على اختلاف العلماء في عددها ما بين تسعة حروف تشملها « هدأت موطيا » على ما ذكره ابن مالك ومنهم من ذكر أنها أحد عشر حرفا ، ومنهم من جعلها اثنا عشر حرفا وجمعها في قوله : « طال يوم أنجدته » ، ومنهم من جعلهـا ثلاثة عشر حرفا وجمعها في قوله : « استنجد يوم طال » ومنهم من جعلها أربعة عشر حرفا »(١٦) .

ثانيها : الإبدال اللغوي ويقع في جميع حـروف المعجم بل في الحركات ويبدو ذلك واضحا من تعريف القوم له إذ هو عندهم : « جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى »(١٧) .

---

(١٤) لسان العرب ١/٢٣١ « ب د ل » .

(١٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/١٧٦ ط عيسى الحلبي

(١٦) السابق ٤/١٨٠ .

(١٧) اللهجـات العربيـة د/ ابراهيم نجـا /٧١ واللهجـات د/ عبد الغفار هلال ١٢٠ .

وسوف يتناول البحث فى الصفحات التالية بعض صور الإبدال التى عرض لها المرزبانى فى موشحه وكان له فيها بعض المآخذ على الشعراء ومنها :

أولا : إبدال صائت من صائت :

الإبدال بين الصوائت تبيحه القوانين الصوتية فى كثير من الأحيان ، وقد ورد فى أمثلة كثيرة فصيحة ، لكنه أحيانا يكون غير مقبول ولا جائز وذلك إذا جاء ما سمع منه مخالفا للقياس اللغوى ، ولم يسمع ممن يوثق بعربيته ، هذا وقد كان للمرزبانى بعض المآخذ على بعض الشعراء الذين ورد فى شعرهم بعض الكلمات رأى أن فيها إبدالا مخالفا للقياس اللغوى والسماع ومما جاء عنه فى إبدال الصوائت من مآخذ ما يلى :

١ ـ مأخذه على العجاج فى إبدال الواو ياء فى : « صيم » وذلك فى قوله :

غير ثلاث فى المحل صيم(١٨)

الكلمة فى كتب اللغة :

الكلمة موضع الشاهد هنا هى كلمة : « صيم » وهى جمع صائم على فاعل ، وقد ذكر الصرفيون وأهل اللغة أن فاعل يجىء جمعه على

---

(١٨) هو للعجاج وانظره فى : الموشح ٢٥٥ .

فعل وذلك مثل : شاهد وشهد وبازل وبزل وشارد وشرد ... وصـــائم وصوم ، ونائم ونوم وغائب وغيب وحائض وحيض ، ويجمع أيضا على فعال فعله وفعله وفعلاء ... »(١٩) .

وقد جـــاء واوى العين منه مثل صـــائم ونائم فى الجمع بالياء والواو معا ، وإن كان الواوى هو الأكثر اســـتعمالا والأشـــهر يقول الأشمونى معللا لقلب الواو ياء فى الجمع : « وشاع أى كثر الاعلال بقلب الواو ياء إذا كانت عينا لفعل جمعا صحيح اللام نحو نيم فى نوم جمع نائم وصيم فى صوم جمع صائم وجيع فى جوع جمع جائع ومنه قوله :

ومعرص تغلى المراجل تحته عجلت طبخته لقوم جيع(٢٠)

ووجه ذلك أن العين شبهت باللام لقربها من الظرف فأعلت كما تعل اللام فقلبت الواو الأخيرة ياء وأدغمت الياء فى الياء ، ثم يعقب ذلك مبينا أن هـــذا مع كثرته فإن صوم بالواو أولى يقول : « ومع كثرته التصحيح أكثر منه نحو نوم وصـــوم ، ثم إنه يبين أن الإبدال يكون واجبا إذا اعتلت اللام أو فصلت عن العين وذلك مثل شوى وغوى جمع شاو وغاو وكذلك مثل نيام(٢١) .

والعلة فى القلب هنا كما يقول سيبويه لمـــا كانت الياء أخف عليهم وكانت بعد ضمة شبهوها بقولهم : عتى فى عتو وجثى فى جثو وعصى

---

(١٩) الكتاب ٣/٦٣١ ، ٦٣٢ .

(٢٠) البيت من الطويل وانظر فى شرح الأشمونى ص ٨٧٠ .

(٢١) شرح الأشمونى ص ٨٦٩ ، ٨٧٠ .

فى عصو وقد قالوا أيضا : صيم ونيم كما قالوا عصى وعتى ولم يقلبوا فى زوار وصوام ، لأنهم شبهوا الواو فى صيم بها فى عتى إذا كانت لاما وقبل اللام واو زائدة(٢٢) .

وقد ذكر أكثر أهل اللغة أنه يجوز فى مثل هـذا وجهان وأوردوا النطق فيها بالياء والواو فهـذا ابن قتيبة يذكر فيما يقال بالياء والواو أمثلة منها : صيم وصوم جمع صائم ونوم ونيم وخوف وخيف فى جمع نائم وخـائف(٢٣) وممن ذكره بالوجهين أيضـا ابن السـكيت(٢٤) والتبريزى(٢٥) وابن منظور(٢٦) وصاحب القاموس وزاد صيغة ثالثة هى : صيم بكسر الصاد وبالياء(٢٧) .

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى : أخبرنا أبو بكر الجرجانى قال حدثنا أبو العيناء قال سئل الأصمعى عن بيت العجاج :

غير ثلاث فى المحل صـيم

وأصله الواو ؟ قال : حدثنى عيسى بن عمر قال : سألت رؤبة عن هـذا فقال : تيه به فى المتيهين ، هو صوم(٢٨) .

---

(٢٢) الكتاب ٣٦٢/٤ .

(٢٣) أدب الكاتب ص ٤٦٠ .

(٢٤) اصلاح المنطق ص ١٣٦ .

(٢٥) تهذيب اصلاح المنطق ص ٣٤٢ .

(٢٦) اللسان ٢٥٢٩/٤ « ص و م » .

(٢٧) القاموس ١٣٩/٤ « ص و م » .

(٢٨) الموشح ص ٢٥٥ .

الوجـــه المختـــار :

من خلال العرض السابق لكلام اللغويين وكلام المرزبانى يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :

١ ــ أن الأصل فى الاستعمال إنما هو التصحيح فيقال صوم وأن اليائى « صيم » خلاف الأصل •

٢ ــ أن الاستعمال اليائى « صيم » وإن كان خلاف الأصل فإن له ما يبرره من الناحية البنيوية كما ذكر سيبويه والأشمونى وسبق بيانه •

٣ ــ أنه من خلال ما سبق يتبين لنا أن مأخذ المرزبانى على العجاج لا محل له اللهم إلا إذا كان على خلاف الأولى خاصة وأن كتب اللغة أوردت فيه الوجهين كما سبق •

والخلاصة فإن قول العجاج « صيم » بالياء له ما يبرره من القياس والسماع وأن اعتراض المرزبانى لا يأخذ به وذلك لما يلى :

(أ) وروده فى الكلام الفصيح شعرا كما سبق بيانه فى قول الشاعر :

ومعرض تغلى المراجل تحته عجلت طبخته لقوم جيع

(ب) أن اليائى له مايبرره كما يذكر سيبويه والأشمونى ، وأيضا كما يقول الفراء من قاله بالواو فعلى الأصل ومن قاله بالياء فعلى خائف ونائم بنوا جمعه على واحده(٢٩) •

---

(٢٩) أدب الكاتب ص ٤٦٠ .

(ج) جواز الصيغتين عند أكثر أهل اللغة كابن قتيبة وابن السكيت والتبريزى وغيرهم على ما سبق توضيحه •

٢ ــ مأخذه على رؤبة فى إبدال الواو ياء فى « دغية » :

وذلك فى قوله :

ودغية من خطل مغدودن (٣٠)

الكلمة فى كتب اللغة :

الدغوة : الخلق الردىء ، وهو ذو دغوات أى أخلاق رديئة(٣١) وقد جاء ورودها فى كتب اللغة على النحو التالى :

يذكر بعض العلماء أنها بالواو فقط ونص على أنه لم يسمع الياء إلا فى بيت لرؤبة يقول ابن السكيت عن الفراء : وهو ذو دغوات وأنشد لرؤبة :

ذو دغوات قلب الأخــلاق

أى ذو أخلاق رديئة ، قال : ولم نسمع دغيات ولا دغية إلا فى بيت لرؤبة فإنهــم زعموا أنه قال : نحن نقول : دغيــة وغــيرنا يقول دغوة(٣٢) ، وتبعــه فى ذلك التبريزى(٣٣) ، ومن العلماء من ذكره بالياء والواو معا ونص على أنها يائية وواية وقد ذكر ذلك ابن منظور

---

(٣٠) من الرجز وانظره فى : الموشح ٢٥٦ •
(٣١) تهذيب اصلاح المنطق ص ٣٥٠ •
(٣٢) اصلاح المنطق ص ١٤١ •
(٣٣) تهذيب اصلاح المنطق ص ٣٥٠ •

قال : الدغوة والدغية السقطة القبيحة .. ورجل ذو دغوات ودغيات .. والكلمة واوية ويائية ثم عقب ذلك ذكره ابن السكيت عن الفراء وما ذكر من قول رؤبة(٣٤) ، والفيروز أبادى يذكر أيضا أن الياء والواو فيهـا سواء إذ يقول : والدغوة الخلق الردىء وجمعها دغوات كالدغية تجمع على دغيات(٣٥) .

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى قال الأصمعى وأنشدنى عقبة بن رؤبة :

ودغية من خطل مغدودن

وإنما هو دغوة ، يقال فلان ذو دغوات أى سقطات(٣٦) .

الوجـــه المختـار :

مما سبق من كلام أهل اللغة ومقارنته بكلام المرزبانى أو من خلال كلام المرزبانى ومطابقته على كلام أهل اللغة يمكننا تسجيل الملاحظات التاليـة :

أولا : حكم المرزبانى واعتراضـه على رؤبة إنما هو نقـلا عن الأصمعى وهو رأى له وجاهته على اعتبار أن الأصمعى لم يسمع هـذا من الأعراب الذين يوثق بعربيتهم أو على أساس أنه سمعه من عقبـة

---

(٣٤) اللسان ١٣٩١/٢ « د غ ا » .

(٣٥) القاموس ٣٢٢/٤ « د غ ا » .

(٣٦) الوشح ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

ابن رؤبة ولا شك أن عقبة لا يعدل أباه فى الاعتداد به عنـــد جامعى اللغـــة •

ثانيا : إنه مما يؤيد المرزبانى فى مأخذه هذا ، ما ذكره ابن السكيت عن الفراء أنه لم يسمع دغية إلا من رؤبة ولم يسمع اليائى من غيره ، أو كما نص رؤبة صراحة باختصاصه باليائى « نحن نقول دغية وغيرنا دغوة » وإن الخبر الآحاد ليس فى قوة المتواتر •

ثالثا : إذا كان ابن منظور يذكر أنها يائية وواوية صراحة فإن ذلك ربما يكون مرجعه إلى الاعتداد برؤبة عنده ولو انفرد بنطق لم يرد عن غيره من أهل العربية ، ويبدو أن ابن منظور لم يكن مطمئنا إلى هـــذا مما حداه إلى ذكر رواية ابن السكيت عن الفراء السالفة الذكر والتى يصرح فيها بقوله : بأن رؤبة يقولها بالياء وغيره بالواو •

رابعا : أن ورود الواو والياء فيها عن صـــاحب القاموس وأنهما سواء فإن ذلك مرجعه ربما يكون إلى أنه قد نقلها عمن كان يعتد بالخبر الآحاد وخاصة إذا كان قائله من الأعراب الذين يرتجلون اللغة إرتجالا كرؤبة •

ثانيا : إبدال صائت من صامت :

الإبدال بين الصوائت والصوامت وارد فى العربية وله صورتان :

الأولى : إبدال الصامت من الصائت ، وذلك مثل قلب الياء جيما وهى ما يطلق عليها علماء اللغـــة مصطلح « العجعجة » وذلك كما فى قولهم : الراعج فى الراعى وأبو علج فى أبى على ، وتنسب تلك الظاهرة

إلى قضاعة على أشهر الأقوال وإن كان هناك من ينسبها إلى قبائل أخرى غير قضاعة ويشترط أن يسبقها العين عند قضاعة(٣٧) .

الثانية : إبدال الصائت من الصامت وذلك بقلب الحرف الصحيح حرف مد وهو وارد أيضا فى العربية وقد ذكروا له أمثلة منها الثعالى والأرانى فى الثعالب والأرانب(٣٨) .

وباستقصاء كتاب الموشح للمرزبانى وجدت أنه قد عرض للنوع الثانى من هـذا الإبدال فقط وأعنى به إبدال الصائت من الصامت وقد جاء حديثه فيه على النحو التالى :

١ ـ إبدال الياء من الباء فى الثعالى والأرانى :

وذلك فى قول الشاعر :

لها أشاريز من لحم تتمره من الثعالى ووخز من أرانيها(٣٩)

الكلمة فى كتب اللغـة :

يذكر سـيبويه هـذا البيت أن الضرورة هى التى أباحت للشاعر هـذا الإبدال إذ يقول : وأما قوله وهو رجل من بنى يشكر وذكر البيت السابق فزعم أن الشاعر لمـا اضطر إلى الباء أبدلها مكان الياء(٤٠) ،

---

(٣٧) اللهجات العربية فى التراث ١/٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٣٨) اللسان ١/٤٨٥ « ث ع ل ب » .

(٣٩) هو من البسـيط وقائله أبو كاهل اليشـكرى وانظره فى : كتاب سيبويه ٢/٢٧٣ والمقتضب ١/٣٨٢ .

(٤٠) الكتاب ٢/٢٧٢ ، ٢٧٣ .

وقد أوضح المبرد الضرورة فى ذلك إذ يقول : لم يجز أن يذكر الياء فى الثعالب ويحركها فيتكسر الشعر فأبدل الباء لما ذكرت(٤١) .

وممن أشار إلى أن الإبدال هنا للضرورة ابن يعيش(٤٢) أيضا والسيوطى(٤٣) ، وكذا ابن منظور يذكر ما ذكره سيبويه بأن الإبدال هنا للضرورة(٤٤) .

وأما ثعلب فقد أشار إلى أن ذلك من قبيل الإبدال ولم يشر إلى أنه ضرورة اضطر إليها الشاعر يقول ثعلب بعد أن أورد البيت موضع الشاهد : أراد بالثعالى الثعالب وأرانيها أرانبها(٤٥) .

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى : وقد أبدل الشاعر مكان الحرف المتحرك حرفا لا تجرى فيه الحركة نحو قوله :

لها أشاريز من لحم تتمره من الثعالى ووخز من أرانيها

يريد الثعالب وأرانبها فأبدل الياء من الباء(٤٦) .

---

(٤١) المقتضب ١/٣٨٢ .
(٤٢) شرح المفصل ١٠/٢٨ .
(٤٣) الهمع ١/١٨١ ، ٢/١٥٧ .
(٤٤) اللسان ١/٤٤٥ « رنب » ، ١/٤٨٥ « ثعلب » .
(٤٥) مجالس ثعلب ١/١٩٠ .
(٤٦) الموشح ص ١٢٦ .

الوجـــه المختـــار :

مما سبق من كلام اللغويين ومطابقته على كلام المرزبانى يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :

أولا : أن كلام المرزبانى لا يقوى أن يكون اعتراضا أو مأخذ أخذه على الشاعر فعبارته ليس فيها ما يفيد الاعتراض من قريب أو بعيد .

ثانيا : يكاد يجمع أهل اللغة على أن هـــذا الإبدال من قبيل الضرورة وليس بلهجة خاصة عند الشاعر جبل عليها بين أبناء قبيلته أو بيئته ، إذ الضرورة ما هى إلا مخالفة المـــألوف من القـــواعد فى الشعر لاقامة الوزن وتسوية القافية(٤٧) .

وأنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما أنها أسماء(٤٨) ، ومعروف أن الضرورة تنحصر فى الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والبـــدل(٤٩) .

ثالثا : أن إبدال الشاعر هنا لا غبار عليه طالمـــا أن هناك ما يبرره وقد أوضح ابن يعيش أن الياء تبدل من حروف كثيرة غير الباء وأورد لها أمثلة من فصيح كلام العرب وذلك من العين فى قول الشاعر :

---

(٤٧) الضرورة الشـــعرية د/ محمد حماســـة عبد اللطيف ص ٥ والاقتراح فى أصول النحو للسيوطى ١٣ .

(٤٨) الكتاب ٢٦/١ .

(٤٩) المقرب لابن عصفور ص ٦٣ .

ومنهـل ليس له حـــوازق ولضفادى جمه نقـــانق

يريد ضفادع فأبدل الياء من العين .

وتبدل أيضا من السين كما فى قوله :

إذا ما عد أربعـة فسـال فزوجك خامس وأبوك سادى

يريد سادس ، وتبدل من الثاء أيضا وذلك كقول الشاعر :

قد مر يومان وهـذا الثالى وأنت بالهجـران لا تبالى

يريد وهـذا الثالث فأبدل الياء من الثاء وكلها للضرورة(٥٠) .

هـذا وقد أورد المرزبانى أيضـا إبدال الياء من العين فى كلمة « الضفادى » وأصلها الضفادع وذلك فى البيت الذى أورده ابن يعيش ويقال فى مثل هـذا النوع من الإبدال ما قيل فى الثعالى والأرانى .

ثالثا : الإبدال بين الحركة والسكون :

تروى لنا كتب اللغة والمعـاجم كثيرا من الكلمات على صورتين مختلفتين تشتمل إحداهما على حركة أحد حروفها ـ أيا كان نوع تلك الحركة ـ وتشتمل الأخرى على سكون ذلك الحرف المتحرك ومن خلال ذلك نجد أنفسنا أمام صورتين هما :

الأولى : يكون الحرف فيها ساكنا فى الأصل ويروى متحركا .

الثانية : يكون الحرف فيها متحركا فى الأصل ويروى ساكنا .

---

(٥٠) شرح المفصل ١٠/٢٤ ، ٢٨ .

وغالبا ما تكون الرواية الثانية التى هى خلاف الأصل إما للتخفيف، أو لغة قوم وفى هـذه الحالة تكون الرواية الثانية مقبولة ، أما إذا لم تكن للتخفيف أو لغة مأثورة عن قوم يوثق بعربيتهم فهـذا غير مقبول عند أهل اللغة خاصـة إذا كانت الرواية مرتجلة لم تسـمع من غير من نسبت إليـه(٥١) .

هـذا وقد عرض المرزبانى لهذا النوع من التناوب بين الحركة والسكون بصورتيه وكان له على الشعراء بعض المـآخذ التى جاءت على النحو التالى :

١ ـ إبدال الحركة من السكون :

وجاء ذلك عنده مرة واحدة وذلك فى قول عبد الصمد بن المعذل :

رأيتك منظرا عجبـا غداة النحر بالبصرة(٥٢)

ووجه اعتراض المرزبانى أو مأخذه على الشاعر هنـا هو قوله : « البصرة » بفتح الباء وكسر الصاد .

الكلمة فى كتب اللغـة :

بالبحث عن ضبط كلمة « البصرة » فى كتب اللغة وجد أن فيهـا ثلاث لغات هى : بصرة وبصرة ، وبصرة ، ولغاتها جميعا فى الباء بالكسر والفتح والضم وقد أجمع أهل اللغة على إسكان الصاد يقول ابن منظور : « وفى البصرة ثلاث : بصرة وبصرة وبصرة واللغة العالية البصرة »(٥٣)

---

(٥١) الموشـح ص ١٢٦ .

(٥٢) هو من مجزوء الوافر وانظره فى : الموشح ص ٣٨٥ .

(٥٣) اللسان ١/٢٦٣ « ب ص ر » .

وممن حكى هـذه اللغة أيضا الإمام النووى إذ يقول : وفيها ثلاث لغات فتح الباء وضمها وكسرها(٥٤) . وممن ذكرها أيضـا الأزهرى(٥٥) ، وابن الملقن فى حديثه عن البصرة فى قسم الأماكن إذ يقول : البصرة مثلثة الباء(٥٦) .

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى : أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة عن محمد بن يزيد المبرد عن قول عبد الصمد بن المعذل :

رأيتك منظرا عجبـــا غـداة النحـر بالبصرة

قال : أخطأ فى قوله : « البصرة » .

الوجـــه المختـار :

بعد هـذا العرض السابق لكلمة البصرة فى كتب اللغة وبيان رأى المرزبانى يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :

١ ــ إجماع أهل اللغة على إسكان الصاد فى كلمة البصرة على اختلاف لغاتها وأنها لم ترد عند أحد محركة بكسر أو غيره .

٢ ــ أن كلام المرزبانى جاء مطابقا لكلام أهل اللغة ، ومن هنا فإن ما ذهب إليه من تخطئته للشاعر له وجاهته ، لأن الكلمة على تلك الصورة

---

(٥٤) تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣٧/٣ .

(٥٥) تهذيب اللغة ١٧٧/١٢ .

(٥٦) الاشارات لابن الملقن ٣٢٧/٢ « رسالة » .

التى جاءت فى شعر عبد الصمد بن المعذل لم ترد عن عربى فصيح ولا قال بها أحد من علماء اللغة .

٢ - إبدال سكون من حركة :

أعنى به تسكين المتحرك ، فقد روت لنا كتب اللغة والمعاجم كثيرا من الألفاظ والكلمات بصورتين مختلفتين تشتمل احداهما على الحركة تارة وهى الأصل وعلى السكون أخرى على خلاف الأصل ، وقد سمع هذا كثيرا فى الشعر والنثر فما جاء فى النثر وجه على أنه لغة قوم ، وأما ما جاء فى الشعر فإما على الضرورة أو لغة ، يقول المرزبانى : وقد جاء فى الشعر تسكين الحروف التى عليها الضمات والكسرات نحو عضد وفخذ فقيل عضد وفخذ وفى كبد كبد وفى علم علم وفى كرم كرم وفى ضرب ضرب وفى عصر عصر(٥٧) .

وهذا يكون مقبولا إذا ما كان التسكين ضرورة اقتضاها سلامة الوزن والقافية أو لغة الشاعر التى جبل عليها وتعود النطق بها فى بيئته المحلية التى نشأ فيها بين أفراد قبيلته لكن إذا وجد التسكين لغير ضرورة أو لم يكن من لغة الشاعر وسمة خاصة من سمات لهجته فذلك غير مقبول ، ويخرج شعره من الجودة ويفتح مجالا لنقد الشاعر والاعتراض عليه .

وقد كان للمرزبانى بعض المآخذ على الشعراء من هذا القبيل ، ومعلوم أن الحركات إما فتحة أو كسرة أو ضمة وعليه فإن تسكين هذه

---

(٥٧) الموشح ص ١٢٠ .

الحركة تكون صورة الافتراض من ثلاث صور أما ما جاء عن المرزباني في هـذا الصدد فقد اشتمل على تسكين المكسور والمفتوح فقط دون المضموم وإليك عرضا لما ذكره المرزباني في هـذا الصدد :

(أ) تسكين المفتوح :

لقـد كان للمرزباني بعض المـآخذ على الشـعراء في تسكين المفتوح ومنها :

تسكين واو هو :

وذلك في قول ابن مطير :

يا أيها القلب الحزين الكائب بان الشباب والشباب ذاهب
أودى فلا يثنى ولا هو آيب(٥٨)

الكلمة في كتب اللغـة :

من المعروف أن الضمير المنفصل « هو » مبني على الفتح أي إن حركة الواو فيه مفتوحة على المشهور من لغـة العرب وكلام الفصحاء شعرا ونثرا ، غير أننا نجد أن بعض أهل اللغة يوردون نصوصا تبين لنا أن بعض الثقات من أهل العربية كانوا يسكنون هـذه الواو ، وإن هـذا التسكين إنما هو لغة لبعض العرب فابن منظور مثلا يروي عن أبي الهيثم قوله : بنو أسـد تسكن هي وهو فيقولون : هو زيد وهي هند كأنهم حذفوا المتحرك وهي قالته وهو قاله وأنشد :

---

(٥٨) هو من الرجز وانظره في الموشح ٢٦٩ .

وكنا إذا ما كان يوم كريهـــة فقد علموا أنى وهو فتيان

فأسكن(٥٩) وقد ذكر اللغتين أيضا كثير من أهل اللغة(٦٠) ، وقد قرأ الكسائى بالتسكين أيضا(٦١) .

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى أخبرنى يوسف بن يحيى عن أبيه قال قال ابن مطير :

يا أيها القلب الحزين الكائب بان الشباب والشباب ذاهب

أودى فلا يثنى ولا هو آيب

فسكن هو وحقها التحريك وهى لغة(٦٢) .

الوجـــه المختـــار :

مما سبق من كلام اللغويين حول تسكين الواو من كلمة « هو » وبمطابقته على كلام المرزبانى يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :

أن مأخذ المرزبانى لا وجه له وهو فى غير محله وذلك لأمرين هما :

(أ) ما ثبت بيانه من أن السكون لغة لبنى أسد .

---

(٥٩) اللسان ٤٥٩٧/٦ « هـ ا » .

(٦٠) تاج العروس ٤٥٦/١٠ « هـ ا » .

(٦١) النشر ٢٠٩/٢ .

(٦٢) الموشـــح ٢٦٩ .

(ب) اقراره هو نفسه فى قوله : وهى لغة وقد علق الأستاذ/ حسين شمس الدين محقق الكتاب على ذلك بقوله : قوله « وهى لغة ينفى وجه الاعتراض على التسكين فضلا عن أن التسكين هنا ضرورة شعرية إذ مع التحريك ينقلب البيت من الرجز إلى الكامل(٦٣) فكون التسكين لغة أو ضرورة ينفى اعتراضه وبذلك فلا وجه لاعتراض المرزبانى .

(ب) تسكين المكسور :

أثبت المرزبانى بعض المآخذ على الشعراء فى تسكين المتحرك بالكسر ومن ذلك :

١ ــ تسكين الصاد فى « عصر » وذلك فى قول أبى النجم :

لو عصر منها البان والمسك انعصر(٦٤)

الكلمة فى كتب اللغة :

يصاغ المبنى للمفعول من الماضى الثلاثى بضم أوله وكسر ما قبل الآخر وفى ذلك يقول ابن مالك :

فأول الفعل اضممن والمتصل بالآخر اكسر فى مضى كوصل(٦٥)

---

(٦٣) السابق والصفحة هامش (١) .

(٦٤) هو من الرجز وانظره فى الكتاب ١١٣/٤ وأدب الكاتب٤٣٢

(٦٥) شرح الأشمونى ١٨١/١ .

ولابد فى هـذا البناء من العملين الضم والكسر ولا يكتفى بأحدهما عن الآخر أما علة ذلك فمرجعه إلى أنه اكتفى بالضم لاشتبه مجهول الماضى بمجهول المضارع فى باب الأفعال بضم الأول وفتح ما قبل الآخر ، ولو اكتفى بالكسر لاشتبه مجهوله بمعلومه فى نحو علم فوجب الضم والكسر(٦٦) • على أنه أحيانا يأتى ما قبل الآخر ساكنا ، وهذا من قبيل التخفيف فقد يسكن المتحرك طلبا للتخفيف وقد أورد سيبويه عددا من الأمثلة التى تسكن استخفافا وهى فى الأصل متحركة وذكر من المكسور منها قولهم فى فخذ فخذ وفى كبد كبد وفى علم علم قال وهى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم ثم يذكر أنهم قالوا فى مثل : « لم يحرم من فصد له » وأورد قول أبى النجم السابق وعقب قائلا : يريد عُصر(٦٧) •

وممن ذكر فيه اللغتين أيضا ابن قتيبة(٦٨) وابن السكيت(٦٩) والتبريزى(٧٠) والشيخ خالد الأزهرى(٧١) •

الوجـــه المختـــار :

يقول المرزبانى : وقد جاء فى الشعر تسكين الحروف التى عليها الضمات والكسرات نحو عضد وفخذ فقيل : عضد وفخذ وفى كبد كبد

---

(٦٦) شرح السيد الشريف الجرجانى على التصريف العزى ص٦٧

(٦٧) الكتاب ١١٣/٤ ، ١١٤ •

(٦٨) أدب الكاتب ص ٤٣٢ •

(٦٩) اصلاح المنطق ص ٣٦ •

(٧٠) تهذيب اصلاح المنطق ٩٨ •

(٧١) التصريح على التوضيح ٢٩٤/١ •

وفى علم علم وفى كرم كرم وفى رجل رجل وفى ضرب ضرب وفى عصر عصر قال الشاعر :

لو عصر منها البان والمسك انعصر(٧٢)

رأى المرزبانى :

الواضح من نصوص أهل اللغة مما تقدم أن الشاعر قد أصاب ولم يخطىء فى التسكين وأن مأخذ المرزبانى لا وجه له وذلك لما يلى :

أولا : أن التسكين وارد عن العرب الفصحاء الذين يوثق بعربيتهم مثل بكر بن وائل وبعض تميم كما صرح بذلك سيبويه .

ثانيا : أن القوانين الصوتية تبيح لنا مثل هذا الإبدال إذ العلة هى التخفيف كما يذكر سيبويه إذ يقول : وإنما حملهم على هذا .... وكرهوا فى عصر الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء فى مواضع ... فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال(٧٣) فالتسكين كما هو واضح من كلام سيبويه إنما جاء للتخفيف .

ثالثا : أن أكثر أهل اللغة أجازوا التسكين ولم يعترض أى منهم على ذلك بأى لون من ألوان الاعتراض تلميحا أو تصريحا .

رابعا : وهو الأهم وهو أن المرزبانى نفسه يصرح بأن التسكين يجىء فى الشعر كثيرا فلا وجه إذن لاعتراضه .

---

(٧٢) الموشح ص ١٢٠ .

(٧٣) الكتاب ٤/١١٤ .

٢ ــ المقصور والممدود

الممدود من الأسماء على ما اتفق عليه أهل النحو : كل اسم كانت فى آخره همزة بعد ألف زائدة ، كقولك : قراء وفناء ورداء وعلياء وحمراء(٧٤) • أو كل شىء وقعت ياؤه أو واوه بعد ألف(٧٥) •

والمقصور على ما اتفق عليه أهل النحو : كل اسم كانت فى آخره ألف فى اللفظ زائدة كانت أو غير زائدة كقولك : ملهى ومرمى وبشرى وتقى ومعزى(٧٦) • ويسميه سيبويه بالمنقوص وهو عنده : كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح يقول : وإنما نقصانه أن تبدل الألف مكان الياء والواو ، ولا يدخلها نصب ولا رفع ولا جر(٧٧) • فقول سيبويه دليل على أنه يعنى المقصور لا المنقوص والدليل على ذلك من كلام سيبويه :

١ ــ قوله : أن تبدل الألف مكان الواو والياء فهو عنده ما انتهى بألف وهذا هو المقصور إذ المنقوص عند النحاة كما هو معروف ما انتهى بياء نحو قاضى •

٢ ــ قوله : ولا يدخلها نصب ولا رفع ولا جر فهذا دليل آخر على أنه إنما يعنى المقصور إذ هو عند النحاة لا تدخله أى من علامات

---

(٧٤) المقصود والممدود لابن ولاد ٣ •
(٧٥) الكتاب ٣/٥٣٩ •
(٧٦) المقصور والممدود لابن ولاد /٤ •
(٧٧) الكتاب ٣/٥٣٦ •

الإعراب ، الفتحة أو الكسرة أو الضمة ، أما المنقوص عندهم فتظهر عليه الفتحة لخفتها مثل قولك يا قاضي الحاجات أقبل • يقول نفطويه : اعلم أن المقصور لا يقع عليه رفع ولا نصب ولا خفض(٧٨) •

هـذا ومن المعروف أن هناك ألفاظا نص أهل اللغـة على أنهـا مقصورة وأخرى نصوا على مدها ، وهناك نوع آخر جاء بالقصر تارة وبالمد أخرى ، وما جاء عن العرب القـدامى ممن يوثق بعربيتهم يجب ألا يخالف إلى غيره • إلا أنه لمـا كان للشعراء ما ليس لغيرهم إذ الوزن والقافية يلجئان الشاعر إلى ما هو غير مألوف في النظام اللغوى ، مما حدا المزربانى إلى تسجيل بعض المـآخذ على الشـعراء فيما يتعلق بالمقصور والممدود • وقد جاءت مآخذه على النحو التالى :

أولا : قصر الممدود :

الأصل في الكلمات أن تكون موافقة للقواعد اللغوية ولمـا سمع من العرب الفصحاء الذين أخذت عنهم اللغة ، ولعل أغلب كلمات العربية وألفاظها قد أخذت وجمعت عن طريق السماع ـ عند تدوين اللغـة ـ فما جاء موافقا للسماع كان فصيحا ، وما جاء مخالفا لذلك فهو ما دار حوله خلاف العلماء من القول بشذوذه أو محاولة تأويله وتخريجه على وجه من الوجوه المحتملة والجائزة •

ومن مآخذ المزربانى على الشعراء فى قصر الممدود :

١ ـ قصر كلمة البكاء : وذلك في قول حسان بن ثابت :

---

(٧٨) المقصور والممدود لنفطويه /٣١ •

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل(٧٩)

الكلمة في كتب اللغة :

يكاد أهل اللغة يجمعون أن البكاء قد جاء فيه المد والقصر ، فإذا كان ابن قتيبة قد ذكره في الممدود فإنه قد عاد وذكر فيه اللغتين إذ قال : البكاء يمد ويقصر وإذا قصر كتب بالياء(٨٠) ، واستشهد بالبيت السابق الذي أورده المرزباني ، وممن ذكر فيه اللغتين ثعلب(٨١) ، وابن ولاد(٨٢) وابن منظور(*) وصاحب القاموس(٨٣) .

رأي المرزباني :

يقول المرزباني : وقصر الممدود : هو رد الشيء إلى أصله قال الشاعر وأنشد قول حسان السابق ثم علق عليه قائله : فقصر البكاء ومده في بيت واحد ، وذكر قبله أن قصر الممدود يجوز في الشعر (٨٤) .

---

(٧٩) البيت من بحر الوافر وانظره في أدب الكاتب ص ٣٠٤ .
(٨٠) أدب الكاتب ٢٣٥ .
(٨١) مجالس :علب ٨٨/١ .
(٨٢) المقصور والممدود لابن ولاد ص ١٥ .
(*) اللسان ٣٣٧/١ « ب ك ى » .
(٨٣) القاموس ٢٩٩/٤ .
(٨٤) الموشح /١١٨ .

الوجـــه المختـــار :

مما سبق يتضح لنا عدم خطأ الشاعر فى قصره البكاء ومده وذلك لمـــا يلى :

١ ــ أن المرزبانى نفسه يقرر أن قصر الممدود هو رد الشىء إلى أصله .

٢ ــ إن ذلك ورد فى الشعر وأن الشعر يجوز فيه ما لا يجوز فى غيره أما قول المرزبانى إن قصر الممدود يجوز فى الشعر فإنه لا ينطبق ولا يجوز الاعتذار به للشاعر من وجهة نظر المرزبانى بل لشاعرنا مندوحة غير هـــذه وتتلخص فى أمور :

أولها : أنه لمـــا ذكر القصر والمد فى بيت واحد « بكاها والبكاء » إنما جرى على جواز الأمرين المد والقصر .

ثانيها : أنه لمـــا قصر أراد الدموع ولمـــا مد إنمـــا أراد الصوت الذى يكون مع البكاء قال ابن منظور : إذا مددت أردت الصوت الذى يكون مع البكاء ، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها(٨٥) .

ولعل هـــذا ما أراد حسان فى القصر والمد أو لعله أراد من المقصور الحزن ومن الممدود الصوت قال سيبويه : ومما تعلم به أنه ممدود أن تجد المصدر مضموم الأول يكون للصوت نحو العـــواء والدعاء وكذلك نظيره من غير المعتل نحو الصراخ والنباح والبغام ومن ذلك أيضا البكاء ، وقال الخليل : الذين قصروه جعلوه كالحزن »(٨٦) .

---

(٨٥) اللسان ١/٣٣٧ « ب ك ى » .

(٨٦) الكتاب ٣/٥٤٠ .

وذكر مثل ذلك ابن ولاد إذ يقول فى هـذا البيت فمن قصره ذهب به إلى معنى الحزن ومن مده ذهب به إلى معنى الأصوات(٨٧) ، ولعل النفس أكثر ميلا إلى ما قاله ابن منظور إذ يتواءم مع ألفاظ البيت من حمل القصر على الدموع إذ إن بكاء العين يكون بذرفها الدموع فناسب أن يأتى القصر فيها وكما أراد الأصوات مد البكاء فى الشطر الثانى أما تأويل القصر على الحزن فإنه من الأولى أن يحمل عليه غير هـذا البيت .

ثانيـا : مد المقصور :

إذا كان قصر الممدود جائزا فى الشعر ـ على ما سبق ـ لأنه رد للشىء إلى أصله فإن مد المقصور غير جائز ، لأنه خروج عن الأصل ، هـذا وقد أخذ المرزبانى على بعض الشـعراء هـذا المـأخذ وعاب عليهم مد المقصور ومن ذلك :

١ ـ مد كلمة البلى : وذلك فى قول الشاعر :

والمرء يبليـه بلاء السربال كر الليالى وانتقال الأحوال(٨٨)

الكلمة فى كتب اللغـة :

« البلى » مكسور الأول مقصور والبلاء بفتح الباء ممدود هـذا ما اتفق عليه أهل اللغة ذكر ذلك ابن قتيبـة(٨٩) ونفطويه(٩٠) وابن

---

(٨٧) المقصور والممدود لابن ولاد /١٥ .

(٨٨) هو من الرجز وانظره فى : المقصور والممدود لابن ولادص١٥

(٨٩) أدب الكاتب ٢٣٦ .

(٩٠) المقصور والممدود لنفطويه ٣٣ ، ٤٢ .

الأنبـــارى(٩١) وابن ســـــيده(٩٢) وابن منظـــور(٩٣) وصـــاحب القاموس(٩٤) .

رأى المرزبانى :

يرى المرزبانى أن البلى من المقصور وليس من الممدود غير أنه قد التمس للشاعر عذرا فى مده إذ يقول : فلما فتح الباء من البلى ســـاغ له المـــد(٩٥) .

الوجـــــه المختـــار :

وبعد هـــذا الذى ذكر من ذكر قول الشاعر وآراء اللغويين فى كلمة « البلى » وبيان رأى المرزبانى فإنا نرى أن المرزبانى قد أصاب فى قوله : فلما فتح الباء من البلى ساغ له المد . ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن قتيبة فى أدب الكاتب إذ نراه يعقد بابا يضـــع له هـــذا العنوان « باب ما يقصر فإذا غير بعض حركاته مد » ويذكر من ألفاظه « البلى » و « الإنى » وألفاظا أخرى ثم يقول : كلّ ذلك إذا كسر أوله قصر وكتب بالياء وإذا فتح أوله مد(٩٦) ومثل هـــذا يذكره ابن ولاد ويستشهد له بالبيت موضع الشاهد(٩٧) .

---

(٩١) المقصور والممدود لابن الأنبارى ٣٢ .
(٩٢) المخصص ١٦/٢٥ .
(٩٣) اللسان ١/٣٥٦ « ب ل ا » .
(٩٤) القاموس ٤/٢٩٩١ .
(٩٥) الموشـــح ١١٨ .
(٩٦) أدب الكاتب ٢٣٦ .
(٩٧) المقصور والممدود لابن ولاد ١٥ .

٢ ــ مد كلمة « الغنى » وذلك فى قول الشاعر :

سيغنينى الذى أغناك عنى فلا فقر يدوم ولا غناء(٩٨)

الكلمة فى كتب اللغــة :

من خلال المراجعة والاطلاع على كتب اللغة وجد أن كلمة « الغنى » موضع الشاهد فى البيت الذى معنا ــ ضد الفقر ــ تكون مقصورة ألبتة وعند مدها يلزم معها فتح أولها فيقال فيها الغناء بفتح الغين أما الغناء بكسر الغين وبالمد فمن الصوت(٩٩) ومن ذلك قولُ الشاعر :

تغن بالشعر إما كنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار(١٠٠)

رأى المرزبانى :

بعد أن أورد المرزبانى البيت موضع الشاهد علق عليــه قائلا : والوجه الأجــود فى هــذا أن يكون أوله مفتــوحا ، لأن معنى الغنى والغناء واحد والشاعر إذا اضطر إلى مد المقصور غير أوله ووجــه إلى ما يجوز(١٠١) .

---

(٩٨) هو من الوافر وانظره فى شرح الأشمونى ٦٥٨/٢ .

(٩٩) ينظر : أدب الكاتب ٢٣٣ وابن ولاد ٨٠ ونفطويه ٣٥، ٤٢ .

(١٠٠) هو من البسيط وانظر فى المقصور والممدود لابن ولاد ٨٠

(١٠١) الموشــح ١١٨ .

الوجـــه المختـــار :

إذا كان المرزبانى قد عاب على الشاعر فى إيراده « الغناء » بكسر الغين ممـــدودا وذكر أن الأجود فى هـــذا أن يكون أوله مفتوحا فإن ما ذهب إليه المرزبانى هو الصواب وذلك لاجماع أهل اللغـــة على أن الغنى مقصورا ضد الفقر أما الغناء بكسر الغين وبالمد فهو من الصوت وثمة أمر آخر وهو أنه لا يكون من غانيته يقول الأشمونى بعد أن يذكر هذا البيت الذى معنـــا يقول : وليس هو من غانيتـــه بالغنى ولا من الغناء بالفتح بمعنى النفع كما قيل لاقترانه بالفقر(١٠٢) .

٣ ــ مد كلمة « الزنا » وذلك فى قول الشاعر :

أبا حـــاضر من يزن يظهـــر زناؤه

ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا(١٠٣)

فوجه الخطأ هنا هو مد كلمة الزنا فى قوله : « زناؤه » .

الكلمة فى كتب اللغـــة :

يذكر أهل اللغة أن « الزنى » يمد ويقصر(١٠٤) ، وذكر ابن ولاد أن الزناء يمد ويقصر فمن مده فلأنه جعله فعلا من اثنين كقولك راميته

---

(١٠٢) شرح الأشـــمونى ٦٥٨/٢ .

(١٠٣ هو من الطويل وانظره فى المقصور والممدود لابن ولاد/٥٠ برواية : علزاء بدل الخرطوم .

(١٠٤) ينظـــر : أدب الكاتب ٢٣٥ واللســـان مادة « ز ن ا » والقاموس ٣٣٣/٤ وابن ولاده .

رماء وزانيته زناء ، ومن قصره ذهب إلى أن الفعل من أحدهما قال ومن قصره كتبه بالياء ، لأنه من زنى يزنى وأصله الياء(١٠٥) .

وعلى القصر جاء قوله تعالى : « ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا »(١٠٦) .

رأى المرزبانى :

ذكر المرزبانى هـذا البيت فى معرض حديثـه عن مد المقصور واستهل قائلا : وقال آخر ومد الزناء وأنشد البيت(١٠٧) .

الوجـــه المختـار :

عند مقارنة ما ذكر المرزبانى بما فى كتب اللغـة حـول مد كلمة « الزناء » فإننا نرى أن الشـاعر لم يخطىء لأن له عذرا يعتذر به غير الضرورة الشعرية وهـذا الوجه يتمثل فى أنه ربما أراد بالمد حدوث الزنى من اثنين كما قرر أهل اللغة وعليه فلا غبار على الشاعر ولا وجه لاعتراض المرزبانى .

---

(١٠٥) المقصور والممدود لابن ولاد /٥٠ .

(١٠٦) ٣٢ الاسراء .

(١٠٧) الموشـح /١١٩ .

٣ - « الجمع »

جمع فاعل على فواعل :

قياس القاعدة أن ما كان على زنة فاعل فإنه يكسر على الأوزان التالية - كما قال سيبويه - وهى :

١ - فعل مثل قولك شاهد المصر وشهد ، وبازل وبزل ، وشارد وشرد ، وسابق وسبق وقارح وقرح .

٢ - فعال مثل شهاد وجهال وركاب وعراض وزوار وغياب .

٣ - فعلة مثل : فسقة وبررة وجهلة وظلمة .

٤ - فعل مثل : بزل وشارف وشرف .

٥ - فعلاء مثل : شعراء وجهلاء .

٦ - فعال مثل : جياع ونيام .

٧ - فعلان مثل : راع ورعيان وشاب وشبان .

هذا كله فى صفة المذكر العاقل نص على ذلك سيبويه(١٠٨) ، ولم يأت على فواعل إلا شذوذا أو اضطرارا على ما ذهب إليه أكثر النحويين وذلك لأن فواعل إنما تأتى جمعا لما كان على الأوزان التالية :

١ - ما كان وزن فوعل مثل جوهر وجواهر .

٢ - ما كان على زنة فاعل بفتح العين مثل طابع وطوابع .

٣ - ما كان على زنة فاعلاء مثل قاصعاء وقواصع .

---

(١٠٨) الكتاب ٣/٦٣١ ، ٦٣٢ .

٤ ــ ما كان على زنة فاعل اسـما علمـا أو غير علم مثل جابر وجـوابر •

٥ ــ ما كان على زنة فاعل صفة لمؤنث عاقل نحو حائض وحوائض •

٦ ــ ما كان على زنة فاعل صـفة لمذكر غير عاقل نحو صاهل وصـواهل •

٧ ــ ما كان على زنة فاعلة مطلقا مثل فاطمة وفواطم وناصـية ونواص •

٨ ــ ما كان على زنة فوعلة مثل صومعة وصوامع •

ذكر ذلك الأشمونى(١٠٩) وهو ما عليه أكثر النحويين •

البيت موضع الشاهد :

قول الفرزدق :

وإذا الرجـال رأوا يزيـد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار(١١٠)

وجـه الخطـأ :

لقد خالف الفرزدق ما عليه جمهور النحويين فى جمع ناكس ــ وهى صـفة لمذكر عاقل خالية من علامة التأنيث ــ على نواكس بزنة فواعل ، وتلك الصيغة لا يجمع عليها ما جاء على فاعل مذكر عاقل كمـا سبق ، وإنما تجمع عليها ما سبق ذكره عن الأشمونى •

---

(١٠٩) شرح الأشمونى ٣/٦٩٢ •

(١١٠) هو من الكامل وانظره فى الكتاب ٣/٦٣٣ •

رأى المرزبانى :

قال وفى البيت شىء يستظرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان على فاعل نعتـا « فواعل » ، لئـلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضـارب وضوارب وقاتل وقواتل ، لأنهم يقولون فى جمع ضـاربة ضـوارب ، وقاتلة قواتل ، ولم يأت هـذا إلا فى حرفين : أحدهما قولهم : فى جمع فارس فوارس ، لأن هـذا مما لا يستعمل فى النساء فأمنوا الالتباس ، ويقولون فى المثل : « هو هالك فى الهوالك » فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل ، فلما احتـاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكون مثل هـذا أبدا إلا فى ضرورة(١١١) .

رأى النحويين فى هـذا الجمع :

لقـد عاب كثير من النحويين على الفرزدق هـذا الجمع وأذكر منهم : يذكره سيبويه فى الكتاب ولكنه يلتمس للفرزدق عذرا يخرجه مما وقع فيه وهو الضرورة الشعرية قال : وقد اضطر فقال فى الرجـال وأنشد البيت(١١٢) .

وممن عاب على الفرزدق أيضا المبرد فى أكثر من موضع وخرجه على الضرورة(١١٣) .

---

(١١١) الموشـح /١٣٥ .
(١١٢) الكتاب ٦٣٣/٣ .
(١١٣) ينظر المقتضب ٢٥٩/١ ، ٢١٧/٢ .

رأى المختـــار :

من خلال ما سبق يتضح لنا أن مأخذ المرزبانى على الفرزدق له وجاهته من عدة وجوه :

أولها : أنه قد ثبت بأن جمع فاعل على فواعل لم ترد عن العرب الذين يوثق بعربيتهم ولم نجد ذلك ولو فى لهجة من لهجات العربية •

ثانيها : أن جميع اللغويين قـد عابوا على الفرزدق هـذا الجمع وحتى من قبله منهم حمله على الضرورة الشعرية التى كثيرا ما يلجـأ إليها النحاة ليحملوا عليها مالم يجدوه مطابقا لقواعد اللغة •

٢ ــ جمـع نون :

فى قول بشـار :

تلاعب نينـان البحـور وربمـا
رأيت نفوس القوم من جريها تجرى(١١٤)

وجـــه الخطـأ :

وجه الخطـأ فى هـذا البيت هو قوله « نينان » فقد احتج على الشاعر فى إيراد هـذا اللفظ •

رأى المرزبانى :

ينقل المرزبانى فى الموشح ذلك عن الأخفش ويقول : كان الأخفش يطعن على بشار فى قوله •• وطعن عليـه فى قوله ••• وذكر البيت

---

(١١٤) البيت من الطويل وانظره فى ديوانه ٣/٢٢٣ •

موضع الشاهد ثم يروى عنه بعد ذلك أنه قال : لم يسمع بنون ونينان(١١٥) .

الجمع فى كتب اللغة :

يذكر ابن منظور أن النون الحوت ويجمع على أنوان ونينان(١١٦) ومثله يذكر صاحب القاموس إذ يقول والحوت ويجمع على نينان وأنوان(١١٧) .

الوجه المختار :

الوجه فى رأى الأخفش وهو الذى اعتده المرزبانى ، يبدو ضعفه إذا احتج على جمعه « نينان » والواضح أنه وكما يذكر أهل اللغة جمع صحيح فالنون عندهم يجمع على صيغتين أنوان ، ونينان وتلك التى أوردها بشار ولعل ذلك ما أغضب بشارا حين سمع ذلك فقال : ويلى على القصار ابن القصارين متى كانت اللغة والفصاحة فى بيوت القصارين(١١٨) .

---

(١١٥) الموشح ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
(١١٦) اللسان « ن و ن » .
(١١٧) القاموس ٤/٢٦٩ .
(١١٨) الموشح /٢٨٧ .

٤ ـ « الهمـــز »

الهمزة : نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد وهى أبعد الحروف مخرجا فثقل عليهم ذلك ، لأنه كالتهوع(١١٩) ، أو هى نبرة تخرج من أقصى الحلق ولذلك ثقلت عندهم(١٢٠) ، تلك هى نظرة القـدامى من العرب للهمزة أما المحدثون فيرون أن للهمزة حكما خاصا يخالف جميع الأصوات الأخرى ، لأنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس ، وهى أكثر الأصوات الساكنة شدة ، وعملية النطق بها وهى محققة من أشد العمليات الصوتية، لأن مخرجها فتحة المزمار التى تنطبق عند النطق بها ثم تنفخ فجأة فتسمع ذلك الصوت الانفجارى الذى نسميه الهمزة(١٢١) .

ولهذا نرى فى النطق بها كلفة دفعت العرب ـ تبعـا لاختلاف بيئاتهم وظروفهم أن يسلكوا طرائق مختلفة ومسالك متعددة فى نطق هـذا الحرف من حذفه أو اثباته أو تسهيله بين بين أو قلبه إلى حرف مد يقول ابن يعيش : اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخـرج من أقصى الحلق إذ كان اخراج كالتهوع فلذلك ساغ التخفيف ، أو هو لغة قريش وأكثر الحجازيين وهو نوع استحسان لثقل الهمز والتحقيق لغة تميم وقيس قالوا لأن الهمزة حـرف فوجب الاتيـان به كغـيره من الحروف(١٢٢) .

---

(١١٩) الكتاب ٣/٥٤٨ .
(١٢٠) شرح المفصل ١٠/١٣٤ .
(١٢١) فى اللهجات العربية ٧٧ .
(١٢٢) شرح المفصل ٩/١٠٧ .

ومما لا شك فيه أن ذلك يكون فى الكلمات التى ورد فيها همزة أى المهموزة فكل مهموز قد ورد عن العرب على ذلك النمط المذكور غير أن اللغة النموذجية قد اعتدت بالهمز إلا فى النذر اليسير من الكلمات التى غيرت فيها صورة الهمزة،فما كان مهموزا وترك الشاعر همزه عد مخالفا للغة الشعر ، وهناك نمط آخر للخطأ وهو يتمثل فى الكلمات غير المهموزة والأصل ورويت لنا بالهمز مثل العالم والخاتم • إذا فللخطأ فى الهمز صورتان :

الأولى : كلمات مهموزة الأصل ترك همزها وهو خطأ لمخالفة اللغة النموذجية لغة الشعر وإن نسب إلى لهجة فصيحة •

الثانية : كلمات غير مهموزة وردت إلينا مهموزة •

وقد اشتملت استدراكات المرزبانى على الشعراء هذين النوعين. وإليك التوضيح :

أولا : حـــذف الهمـــز :

من الأخطاء التى أخذها المرزبانى على الشعر تركهم همز المهموز وذلك فى قول الشاعر :

خطـــأ الشـــاعر :

وشاعرنا الذى أخطأ هو كثير عزة وذلك فى قوله :

لا أنزر النائل الخليل إذا ما اعتل نزر الظؤور لم ترم(١٢٣)

---

(١٢٣) البيت من المنسرح وانظره فى الموشح ١٧٩ •

وجـــه الخطـأ :

وخطأ الشاعر فى نظر المرزبانى أنه أخطأ فى قوله لم ترم والصواب ترأم ٠

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى دخل كثير على عبد العزيز بن مروان فأنشده شعرا فقال له بعض جلسائه لحنت قال فى أى شىء قال فى قولك : وأنشد البيت ثم قال وإنما هو ترأم فقال اسكت هـذا كلام قوى(١٢٤) ٠

الكلمة فى كتب اللغـة :

من مراجعتى لمـادة رأم وروم فى كتب اللغة وجدت أن المهموز منها هو الذى يفيد المعنى المقصود من البيت وهو ما يدور حول الرأمة والعطف ، فهذا ابن منظور يذكر فى « رأم » رأمت الناقة ولدها ترأمه رأما ورأمانا : عطفت عليه ولزمته ٠٠ ثم يذكر عن الأصمعى إذا عطفت الناقة على ولد غيرها فرئمته فهى رائم فإن لم ترأمه ولكنه تشمه ولا تدر عليه فهى عاوق(١٢٥) ٠

ويذكر هـذه الدلالة أيضا فى رأم صاحب القاموس(١٢٦) ، أما روم فلم أجدها فى كتب اللغة والمعاجم بهذه المعنى(١٢٧) ٠

---

(١٢٤) الموشـح ١٧٩ ٠

(١٢٥) اللسان « ر أ م » وينظر المجالس لثعلب ٢/٥٠٧ مهموزا٠

(١٢٦) القاموس ٤/١١٤ ٠

(١٢٧) اللسان « روم » القاموس ٤/١٢١ ٠

الوجـــه المختـــار :

من خلال ما سبق يتبين لنا صـــحة ما ذهب إليـــه المرزبانى فى موافقته لناقد كثير فى قـــوله : « لم ترم » حـــين قال له لحنت ، وأنه لا معنى لقول كثير لناقـــده اســـكت هـــذا كلام قوى ، وأن الصواب ما ذكره من وصف الأصمعى له حين قال : إنما كثير صاحب كربج — يعنى الحانوت بالفارسية • يبيع الخيط والقطران(١٢٨) •

ثانيـــا : همز غير المهموز :

من المـــآخذ التى أخذها المرزبانى على الشعراء مما خالفوا فيـــه العرب الموثوق بعربيتهم أنهم أتوا بكلمات ارتجلوا فيها الهمز ارتجالا فى حين أن جامعو اللغة لم يذكروا لنا همزها أو بتعبير آخر أنهم لم يسمعوا فيها الهمز عمن يوثق بعربيتهم أو كما يذكر ابن جنى فى شواذ الهمز أن ترتجل همزا لا أصل له ، ولا قياس يعضده(١٢٩) •

ومن الأبيات التى اعترض عليها المرزبانى :

خطـــأ الشـــاعر :

من الكلمات التى أخطأ فيها الشعراء فارتجلوا فيها الهمز من غير أصل له ولا قياس يعضده قول العجاج :

فخندف هامة هـــذا العـــالم

---

(١٢٨) الموشـــح ١٨٠ •

(١٢٩) الخصائص ٣/١٤٢ •

وجـــه الخطـأ :

كلمة « العألم » مهموزة قد ارتجل فيها العجاج الهمز ولا أصل له ولا قياس يعضده والصواب « العالم » من دون همز .

رأى المرزبانى :

يروى المرزبانى عن رؤبة قوله : أنا أشعر أم أبى ؟ فقيل له : أنت أشعر من أبيك أبوك الذى يقول :

يا دار مية يا اسلمى ثم اسلمى

ثم قال :

فخندف هامة هـذا العـألم

قال إنه كان فى لغة أبى العألم والخأتم مهموزان(١٣٠) .

الكلمة فى كتب اللغـة :

كلمة « العالم » روت لنا كتب اللغة والمعـاجم أنهـا غير مهموزة وما جاء مهموزا منها على لسان بعضهم فهو من المرتجل الذى لا أصل له أو هو من قبيل الشاذ سواء(١٣١) فى ذلك هـذه اللفظة أو غيرها مما ماثلها من ألفاظ هـذا وقد أورد ابن جنى بعض الألفـاظ التى همزت مما لا أصل لهمزه وحكم بأنه غير قياس فى الخصائص وذلك مثل «كلمة زوزأة » فى قول الشاعر :

---

(١٣٠) الموشـح /٥٥ .

(١٣١) اللسـان « ع ل م » .

ولى نعـام بنى صـفوان زوزأة
لمـا رأى أسـدا في اتعاب قد وثبا(١٣٢)

قال وإنمـا هى زوزاة فعللة من مضـاعف الواو بمنزلة القوقاة والضوضاة وشئمال فى قول امرىء القيس :

كأنى بفتخـاء الجناحين لقـوة
دفوف من العقبان طاطات شـئمالى(١٣٣)

يريد شماله ، وكذلك تأبلت القـدر بالهمز ومثله التأبل والخـأتم والعـألم ... وبأز بالهمز وهى البئزان بالهمز أيضـا ، وكذا قراءة ابن كثير : « وكشفت عن سأقيها »(١٣٤،١٣٥) ، وقيل فى جمعه سؤق مهموزا على فعل وألفاظ كثيرة ذكر ابن جنى مثل شئمة للخليقة ، والمشتئق والرئبال ، ... الخ(١٣٦) ، ويذكر فى كلمة العالم فى قول العجاج السالف أن العجـاج كان يهمز العـالم والخـاتم على ما ذكر رؤبة قال ابن جنى : وقد روى فى هـذا البيت « العألم »(١٣٧) .

الوجـه المختـار :

ما ذكره المرزبانى فى تخطئته للعجاج فى همز العالم هو ما عليه

---

(١٣٢) البيت لابن كثوة وهو من البسيط وانظره فى الخصائص ١٤٥/٣ اللسان « زوى » .

(١٣٣) هو من الوافر وانظره فى ديوانه ٣٨ والخصائص ٤٥/٣

(١٣٤) ٤٤ النمل .

(١٣٥) ينظر السبعة لابن مجاهد ٤٨٣ .

(١٣٦) الخصائص ١٤٥/٣ ، ١٤٦ .

(١٣٧) سر الصناعة ١٠١/١ ، ١٠٢ .

أكثر أهل اللغة من أن همزة « العألم » من قبيل الشاذ الذى لا أصل له ولا يستند إلى قياس ومما ارتجله العجاج ولا يطعن على المرزبانى كثرة الألفاظ من هـذا القبيل ومجىء الهمز فى مثل بأز وسأق وغيرها ، إذا يدفع ما جاء من هـذه الألفـاظ تصريح ابن جنى مرة بأنه مما ارتجله العجاج أى أنه مما انفرد به ولم يسمع من غيره إذ يقول فقد روى أن العجاج كان يهمز العالم والخاتم(١٣٨) ، وتصريحه فى موضع آخـر بأنه من قبيل الشاذ(١٣٩) .

وأيضا ورود كلمة « العالم » فى كتب المعاجم بغير همز وتصريح من ذكر همزها بأنه من الشاذ أيضا(١٤٠) ، وإذا كان ذلك كذلك فإنه لا يفوتنا فى هذا المقـام أن نبين أن همز « العألم » فى قول العجاج وإن كان من قبيل الشاذ فإن ذلك يكون شذوذا فى الاستعمال أى أنه قليل نادر لم يسمع من العرب إلا فى كلمات محفوظة لا يتعـداها إلى غيرها وإن كان لهمزه تفسير صوتى مقبول تبيحه القوانين الصـوتية وهـذا ما صرح به ابن جنى نفسه إذ يقول : وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة فى « بأز » و « سأق » و « تأبل » ونحو ذلك إنما هو عن تطرق وصنعة وليس اعتباطا هكذا من غير مسكة ، وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيـه فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ، فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء « باز » إنما هى فى نفس الألف ، فالألف

---

(١٣٨) سر الصناعة ١٠٢/١ .

(١٣٩) الخصائص ١٤٥/٣ .

(١٤٠) ينظر اللسان « ع ل م » والقاموس ١٥١/٤ .

لذلك وعلى هـذا التنزيل كأنها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة ، ويستدل على ذلك بقراءة « ولا الضألين »(١٤١) .

وقوله : « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جـأن »(١٤٢) ، ويسوق أبياتا من الشعر سمعها مهموزة(١٤٣) .

والخلاصة : إن همز «العألم» فى قول العجاج من الشاذ استعمالا غير أنه فى القياس له من القوانين الصوتية ما يبرره .

---

(١٤١) ٦/ الفـاتحة وهى قراءة أبى أيوب السـختيانى مختصر الشـواد /١ .

(١٤٢) ٣٩ الرحمن وهى قراءة .

(١٤٣) الخصائص ١٤٧/٣ ، ١٤٨ .

٥ ــ حذف جزء الكلمة والزيادة فيها

ذكر ابن جنى أنه قيل لأبى عمرو : أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم لتبلغ ، قيل : أفكانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها(١٤٤) • فالحذف والزيادة من أهم سمات العربية هــذا فى الكلام لذا نجد البلاغيين قد عقدوا بابا أسموه : « الايجاز والإطناب » والشق الثالث هو ما يسمى عندهم بالمساواة لكننا نجد أن الكلام العربى لا يخرج غالبا عن محورى الايجاز والاطناب ، وقد جاء الايجاز بحذف كلمة أو أكثر وأيضا الإطناب يكون بزيادة الكلمة أو الجملة •

لكن العربى أحيانا يتجرأ بالحذف والزيادة فيحــذف ويزيد فى الكلمة الواحدة حرفا أو أكثر ، وقد حاول العلماء تأويل ما ورد من هذا القبيل وإيجاد سبيل له قدر المستطاع • إما لعامل معنوى أو محــاولة التخفيف أو غير ذلك من الأمور التى تخرج الكلام العربى من مغبــة الخطأ وخاصة فى الشعر ، هــذا وقد ذكر المرزبانى أشــياء من هــذا القبيل فى موشحه أحاول فيما يلى إبراز أهمها :

أولا : الحـــذف :

أورد المرزبانى جملة من الأبيات التى ورد فيها الحذف لجزء من الكلمة سواء أكان صحيحا أم حرف مد ، حرفا أم أكثر وقد توقفت كثيرا فى تصنيف تلك الأبيات ، فرأيت أنه من الأفضل أن نقسم صور الحذف

---

(١٤٤) الخصائص ١/٨٣ •

على ما استقر عندى من أغراضها وإن اختلف غرض الحذف فيها عند العلماء وها هى أقسام الحذف :

(أ) ما يتعلق بالتخفيف :

وأعنى به ما كان غرض الحذف عند الشاعر فيه أو ما خرجه العلماء واستقر عندى على أن الغرض منه هو التخفيف ومن أمثلته :

١ ـ ما جاء بحذف حرفين وذلك فى قوله :

كأن ابريقهم ظبى على شرف مفرم بسبا الكتان ملثوم(١٤٥)

الكلمة فى كتب اللغة :

يذكر ابن جنى أنهم قد يحذفون بعض الكلم استخفافا ... ويضرب أمثلة منها هذا البيت ثم يعقب قائلا : أراد بسبائب(١٤٦) ، فقد حذف جزء الكلمة وهو الهمزة والباء لغرض التخفيف كما هو صريح عند ابن جنى وإن كان عالما آخر كابن سيده يذكر غير ذلك إذ يقول عقب إيراده عجز البيت نفسه : قيل أراد السبائب فحذف وهو من شاذ الحذف وقيل : إن السبا هى السبائب ، وليس على الحذف(١٤٧) .

فابن سيده كما هو واضح وصريح فى عبارته يبين أنه لا يخلو من أحد أمرين أولهما : ألا يكون هناك حذف أصلا إذ « السبا » فى أحد قوليه كلمة مستقلة ومرادفة للسبائب وبمعناها .

---

(١٤٥) هو من البسيط وانظره فى الخصائص ١/٨٠ واللسان ٣/١٩١٠ « س ب ب » .

(١٤٦) الخصائص ١/٨٠ ، ٨١ .

(١٤٧) المخصص ١٥/١٦٧ .

وثانيهما : أن الأصل السبائب على الحذف ولكن الحذف عنده شاذ وليس لغرض التخفيف ، ولكن كلام ابن جنى هو الصواب والأحسن فى الحمل عليه وأما ابن سيده فلا وجه لما ذكر خاصة فى الشق الثانى الذى يصرح فيه بأن « السبا » هى السبائب وعليه فلا حذف ، فقد بحثت فى كتب اللغة والمعاجم فلم أجد فى مادة « سبا » ما يشير من قريب أو بعيد إلى المقصود من السبائب •

هـذا من جهة ومن جهة أخرى فإن جذور المادتين تختلفان تماما فالسبائب من « سبب » إذ هى جمع سب أو سببية أما « السبا » فمن الثلاثى المعتل « سبى » فقد ثبت أن فى الكلمة حذف ولا يمكن أن تكون التكملة أصلية فى التمام ، أما فيما يتعلق بالشق الأول والذى يذكر فيه أن ذلك من شاذ الحذف فإننى أرى أن الأفضل هو ما ذكره ابن جنى من أن الحذف للتخفيف ، وهذا ما أشار إليه بعض الباحثين فى قوله هـذا ورد البيت •

يريد بسبائب الكتان فسوف لا نجد سرا وراء هـذا الاقتطاع أكثر من أن الشاعر يعلم يقينا أن مراده ظاهر جـدا لأن ذكر سـبائب الكتان فى هـذا السياق كثير ، فكما ذكر الابريق مشبها بالظبى رأيتهم يذكرون سـبائب الكتان فالحـذف لكسب الكلمة خفـة ولم يلبس معنـاها(١٤٨) •

---

(١٤٨) خصائص التركيب للدكتور محمد أبو موسى ص ١١٤ الطبعة الثانية دار التضامن للطباعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م •

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى وقال علقمة بن عبدة :

كأن ابريقهم ظبى على شرف مغرم بسبا الكتان ملثوم

أراد بسبائب الكتان فحذف للعروض(١٤٩) •

الوجـــه المختـــار :

بعد بيان آراء اللغويين فى هـذا الحذف وبيان رأى المرزبانى يمكننا تسجيل الملاحظات التالية :

أولا : أن جميع العلماء قد أقروا بأن فى الكلمة حـذف أكثر من حرف إلا ابن سيده فى أحد قوليه كما سبق بيانه •

ثانيا : أن العلماء قد اختلفت آراؤهم حول غرض الحذف فابن جنى يرى أن الغرض هو التخفيف بينما يرى ابن سيده فى أحـد قوليه أن الحذف شاذ وقد سبق الرد عليه •

ثالثا : أن المرزبانى يرى أن الحذف قد جاء ضرورة اضطر إليهـا الشاعر فلمح ذلك فى قوله : فحذف للعروض • ولكن كلامه عندنا غير مسلم لسببين :

الأول : ما سبق بيانه من الأفضل حمله على التخفيف وهو الأصح والأوجه كما يذكر أهل اللغة قديمهم وحديثهم •

---

(١٤٩) الموشـح ٢٧٣ •

الثانى : أن حذف الضرورة يكون فيما إذا كان الأمر يتعلق بالقافية إذ القافية هى التى تلجىء الشاعر إلى الضرورة وتبيح له ما لا يصح لغيره أما الوزن فلا يضطر معه الشاعر إذ الفحل من الشعراء لا يعجزه استعمال لفظ مرادف يقيم به الوزن والعربية غنية بمرادفاتها وبهـذا يتبين لنا أن المرزبانى لم يكن محقا فيما ذهب إليـه واعترض به على الشاعر فإن الحذف للضرورة •

(ب) ما حذف وحمل على كونه لغـة :

إذا كنا قد رأينا الحذف فى « سبا الكتان » قد حمل على التخفيف فإن هناك ما حمل حذفه على أنه لغة للشاعر أو أن الحذف سـمة من سمات لهجته التى جبل عليها بين أبناء قبيلته التى ينتمى إليها وقد وردت أمثلة لهذا الحذف عند المرزبانى ومن ذلك :

١ ــ الاجتزاء بالكسرة عن الياء فى كلمـة « الأيدى » فى قول الشاعر :

وطرت بمنصلى فى يعملات دوا من الأيد يخبطن السريحا(١٥٠)

أراد « الأيدى » فأسقط الياء •

الدلالة فى كتب اللغـة :

يذكر الزمخشرى فى قوله تعـالى : « يوم يأت لا تكلم نفس

---

(١٥٠) البيت من الوافـر وهو بلا نسـبة فى الكتاب ١/٢٧ والخصائص ٢/٢٦٩ •

إلا بإذنه »(١٥١) أنه قرىء « يأت » بغير ياء ونحوه قولهم لا أدر عن الخليل وسيبويه قال وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير فى لغة هذيل(١٥٢) .

وذكر مثل ذلك أبو حيان(١٥٣) والطبرى(١٥٤) وإن الذى حملنى إلى القول بأن الحذف هنا لغة هذيل هو كثرة وروده فى أشعارهم حتى يبدو للوهلة الأولى أنه من أهم السمات التى تتميز بها اللهجة الهذلية(١٥٥) .

وإن كان البعض قد أرجعه إلى الضرورة فهذا سيبويه إمام النحاة يذكر أن الحذف إنما هو ضرورة ذكر ذلك فى باب ما يحتمل الشعر(١٥٦) .

ومما ذكر أنه ضرورة أيضا الألوسى(١٥٧) . لكن الأرجح أن الحذف هنا يحمل على أنه لغة للشاعر وسمة من سمات لهجته .

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى : ومما حذف منه بعض الكلمة فى البيت قوله :

وطرت بمنصلى فى يعملات دوامى الأيد يخبطن السريحا

---

(١٥١) آية ١٠٥ هود .

(١٥٢) تفسير الكشاف ٤٢٨/٢ .

(١٥٣) البحر المحيط ٢٦١/٥ - ٢٦٢ .

(١٥٤) تفسير الطبرى ٤٧٩/١٥ .

(١٥٥) ينظر : من لغات العرب لغة هذيل ١٥٠ وما بعدها .

(١٥٦) الكتاب ٢٦/١ ، ٢٧ .

(١٥٧) اللهجات العربية فى التراث نقلا عن الضرائر للألوسى ١٧٥

فأسقط الياء من الأيدى(١٥٨) .

الوجـــه المختـــار :

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الشاعر لم يكن مخطئا فى حـــذفه لبعض الكلمة « الياء » وذلك لمـــا يلى :

(أ) أن الحذف جاء على لغة قومه وهـــذا على الأرجح عندى .

(ب) وحتى على القول الآخر بأنه للضرورة فإن الضرورة أيضـــا تبيح للشاعر ما لا يجوز لغيره ، وإن كان الرأى الأقوى أن الضرورة تكون فيما يتعلق بالقافية لا بالوزن على ما هو معروف .

(جـ) أنه مما ينفى التقصير والخطأ عن الشاعر أيضا بقاء الكسرة دليلا على الياء إذ الكسرة بعض الياء كما هو معروف .

وما يقال فيـــه ما قيل فى البيت السابق ممـــا أورده المرزبانى ما يلى :

ـ اسقاط الياء من « نواحى » وذلك فى قول الشاعر :

كنواح ريش حمامة نجـــدية ومسحت باللثتين عصف الاثمد(١٥٩)

وفيه يقول المرزبانى : فأسقط الياء من « نواحى »(١٦٠) .

وسيبويه يعده من الضرورة أيضا(١٦١) .

---

(١٥٨) الموشـــح ١١٩ .

(١٥٩) هو من الكامل وقائله خفاف بن ندبه وهو فى الكتاب١/٢٧

(١٦٠) الموشـــح ١٢٠ .

(١٦١) الكتاب ١/٢٧ .

ـ ومن ذلك أيضا : اسقاط الياء من « هى » فى قوله :

داء لسعدى إذ ه من هواكا(١٦٢)

قال المرزبانى فحذف الياء من « هى »(١٦٣) وأما سيبويه فيعده من الضرورة(١٦٤) • وقد ذكر ابن جنى أنه لغة معروفة(١٦٥) •

٢ ـ حذف آخر الاسم المنادى :

أورد المرزبانى أبياتا جاء فيها حذف آخر الاسم المنادى مما يمكن حمله على أنه لغة قوم أو قبيلة بعينها ومن أمثلة ذلك :

حذف دال يزيد فى قول الشاعر :

فقلتم تعـال يا يزى بن مخـــــرم

فقلت لكم إنى حليف صـــداء(١٦٦)

يريد : يا يزيد فرخم بحذف الدال •

الكلمة فى كتب اللغـــة :

يقرر النحويون فى مثل هـذا الحذف أن العلة هى التخفيف ، إذ يعرفون الترخيم بأنه : حذف آخر الاسم المفرد المعرفة فى النداء على

---

(١٦٢) هو من الرجز وبلا نسبة كما فى الكتاب ١/٢٧ والخصائص ١/٨٩ •

(١٦٣) الموشح ١٢٠ •

(١٦٤) الكتاب ١/٢٧ •

(١٦٥) الخصائص ١/٨٩ •

(١٦٦) هو من الطـويل وقائله يزيد بن مخرم وانظره فى الكتاب ٢/٢٥٣ •

سبيل الاعتباط • فقوله على سبيل الاعتباط كما ذكر ابن يعيش يعنى من غير علة موجبة وإنما ذلك لنوع من التخفيف(١٦٧) • وعلى هـذا النحو أورده سيبويه(١٦٨) ، بينما يورد ابن فارس أن هـذا الحـذف من سنن العرب وأنه كثير فى أشعارهم(١٦٩) •

وقد ذكر النحاة كثيرا من الأبيات التى حذف آخر الاسم المنادى فيها وسموا ذلك بالترخيم وجعلوا الحذف فيها اعتباطا • وإذا نظرنا إلى البيت موضع الشاهد فإننا نلحظ أن كثيرا من الأدلة تشير إلى أن الحذف هنا إنما هو لغة ولم يأت اعتباطا ومما يؤيد ذلك :

١ ـ أنه بالنظر إلى نسب الشاعر فإننا نجد أنه ينتمى إلى قبيلة الحارث بن كعب وبنو الحارث بن كعب من القبائل البدوية(١٧٠) ومن أهم سمات تلك القبائل الميل إلى السرعة فى حديثها فتسقط بعض أجزاء الكلمة أو تخطفها خطفا فتحيف بها وتنقصها من أطرافها(١٧١) وتلك القبيلة من أهم خصائصها الميل إلى الحذف وقد ورد ذلك عنهم فى : قصر بعض الأسماء الستة فيقولون : هـذا أبه ورأيت أبه ، ومررت بأبه• وأيضا فى حذف نون « اللذان واللتان » فى حـالة الرفع فيقولون : اللذا ، واللتا وأيضا فى حذف ألف على الجارة ولامها إذا تلاها معرف

---

(١٦٧) شرح المفصل ٢١/٢ •
(١٦٨) الكتاب ٢٥٣/٢ •
(١٦٩) الصاحبى لابن فارس ٣٨١ ، ٣٨٣ •
(١٧٠) الأنساب للسمعانى ص ١٤٩ نشر مكتبة المتنبى بغداد •
(١٧١) اللهجات العربية فى التراث ٦٩٢/٢ •

بأل القمرية فيقولون « ركبت علفرس » في علي الفرس(١٧٢) • فناسب ذلك أن يكون حذف آخر الاسم المنادى لهجة لبنى الحارث بن كعب على لسان شاعرهم •

٢ — يذكر بعض الباحثين(١٧٣) أيضا أن حذف آخر المنادى يوجد منه آثار فى لغة هذيل وأنه موجود فى أشعارهم ويستشهد على ذلك بأبيات لشعراء من هذيل منها :

قول مالك بن خالد الخناعى :

أمالك بن عوف إنما الغزو بيننا
ثلاث ليال غير مغزاه أشهر

وقول أبى المثلم الخزاعى :

أعام بن عجلان مقصورة بغيرى من شبع عرض

ففى الأول يزيد : أمالك وفى الثانى أعامر •

والعلاقة بين بنى الحارث وهذيل قوية حيث إن كلا منها قبيلة بدوية يربط بينهما الميل إلى السرعة فى النطق الذى يؤدى بدوره إلى الحذف هذا وغيره مما يؤيد أن الحذف جاء على لهجة الشاعر وليس ضرورة •

---

(١٧٢) ينظر الخصائص اللغوية لقبيلة بنى الحارث بن كعب مقال للدكتور محمد علام نشر بمجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد الثانى عشر ص ٥٥١ وما بعدها •

(١٧٣) من لغات العرب لغة هذيل ص ١٥٠ وما بعدها •

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى : وقد رخم الشاعر فى النداء فقال :

فقلتم تعال يا يزى بن مخرم فقلت لكم إنى حليف صداء

يريد يا يزيد فرخم(١٧٤) .

الرأى المختـــار :

من خلال ما سبق يتضح لنا أن المرزبانى لا وجه له فى اعتراضه على الشاعر ، إذ الحذف هنا جاء على لغة الشعر التى جبل عليها وهى من سمات لغة قومه .

(جـ) ما حمل على الضرورة :

هناك بعض الأبيات التى جاءت بحذف بعض حروف الكلمة ممـا يمكن حمله على الضرورة الشعرية وقد أورد المرزبانى بعضا منها ومن ذلك :

ـ حذف الألف من كلمة « المعلى » فى قول الشاعر :

وقبيل من لكيز شـــاهد رهط مرجوم ورهط بن المعل(١٧٥)

يريد : ابن المعلى فحذف الألف .

---

(١٧٤) الموشـح ١٢٦ .

(١٧٥) هو من الرمل وانظره فى كتاب سيبويه ٤/١٨٨ والخصائص ٢/٢٩٣ .

الكلمة فى كتب اللغـــة :

ممن ذكر أن الحذف هنا للضرورة سيبويه إذ يقول : قال الشاعر حيث اضطر وأنشد البيت ثم أعقبه قائلا : يريد المعلى(١٧٦) • وممن أورده للضرورة أيضا : الأشمونى ذكر أن ألف المقصور غير المنـــون لا تحذف إلا فى الضرورة وأنشد البيت(١٧٧) • وممن أورده أيضـــا السيوطى(١٧٨) •

رأى المرزبانى :

ومما جاء فى القوافى من الحذف قوله :

وقبيل من لكيز شـــاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعلْ

يريد ابن المعلى فحذف(١٧٩) •

الوجـــه المختـــار :

مما ســـبق يتضح لنا أن المرزبانى ليس له وجه فى اعتراضـــه لأمرين :

أحدهما : إجماع العلماء على أن الشاعر حذف للضرورة •

ثانيهما : ما ورد عن المرزبانى من أن علة الحذف هى الضرورة إذ يقول : ومما جاء فى القوافى من الحذف ، والقافيـــة هى الأصل فى الضرورة •

---

(١٧٦) الكتاب ١٨٨/٤ •

(١٧٧) شرح الأشمونى ٧٤٨/٣ •

(١٧٨) الهمع ٢٠٦/٢ •

(١٧٩) الموشـــح ١٢٣ •

(د) ما كان الحذف فيه لغرض يتعلق بالمعنى :

فيما سبق من بيان أقسام الحذف إنما كان مرجعه إلى اللفظ سواء فيما ذكر أنه ضرورة أو لغة للشاعر إلا أن الشاعر أحيانا يلجأ إلى الحذف نظرا للحالة المعنوية التى يكون عليها حين إنشاده للبيت أو القصيدة وهذا يفهم من السياق وقد جاء مثل هذا الحذف فى ما أورده المرزبانى من أبيات متنوعا إلى صور هى :

١ - مناسبة الألفاظ لمعانيها :

أعنى أن الشاعر قد يلجأ إلى حذف جزء الكلمة ليناسب بين اللفظ ومعناه ومن أمثلة ذلك قولُ الشاعر :

درس المنا بمتالع فأبان(١٨٠)

يريد المنازل .

الكلمة فى كتب اللغة :

أورد ابن جنى هذا البيت مرتين ذكر فى الأولى أنه حذف استخفافا(١٨١) أى للتخفيف ثم أورده فى موضع آخر من كتابه وذكر أن الحذف هنا من التحريف(١٨٢) .

وذكر ابن منظور أنه من الحذف القبيح(١٨٣) لكن حمل الحذف

---

(١٨٠) هو صدره بيت من الكامل وانظره فى الخصائص ٨١/١ ، ٤٣٧/٢ .

(١٨١) الخصائص ٨١/١ .

(١٨٢) الخصائص ٤٣٧/٢ .

(١٨٣) اللسان ٤٤٠/١ « ت ل ع » .

هنا على مناسبة اللفظ للمعنى أولى يقول بعض الباحثين : وانظر إلى قول لبيد : درس المنا بمتالع فأبان • النحاة والبلاغيون يذكرون هـذا البيت في الحذف الشاذ والضرورة لأنه ظلم الكلمة بحذف أكثر من حـرف ، ويمكن القول أن الحذف في كلمة المنازل التي يتحدث عن درسها وتغيير القدم لمعالمها مناسب جدا لأنها بقيت آثارا وكأن الحذف فيها إشارة إلى المضمون الذي يريد بيانه ، وهو أن المنـازل بقـايا لا يسـتدل عليها إلا بالقرائن والشواهد فالحذف في اللفظ وثيق الصلة بالمعنى ثم يتساءل قائلا : لم لا تكون السليقة اللغوية مدت لبيدا إلى هـذه المناسبة اللطيفة وهو حجة في اللغة وفقه أسرارها(١٨٤) ، والنفس أكثر ميلا إلى هـذا الرأي إذ الحذف يتناسب مع المعنى المراد التعبير عنه •

رأي المرزباني :

يذكر المرزباني هـذا البيت ضمن عيوب الشعر وذكر أبياتا جـاء فيهـا الحذف ضرورة ثم يورد منها هـذا البيت يقول : وقال لبيد بن ربيعـة :

درس المنـا بمتالع فأبان

أراد المنـازل •

الوجـه المختـار :

مما سبق يتبين لنا أن المرزباني لم يكن محقا في اعتراضه على لبيد وأن الشاعر لم يضطر إلى الحذف هنا وإنما لجأ إليه مختارا حتى يكون اللفظ ملائما للمعنى المراد عند الشاعر •

---

(١٨٤) خصائص التراكيب ص ١١٣ ، ١١٤ •

٣ ــ الحذف لمناسبة الحالة النفسية للشاعر :

وأعنى بذلك أن الشاعر قد يلجأ إلى حذف جزء الكلمة لأن المقام لا يسمح له بإتمامها وهــذا وارد كثير ومن أمثلة ذلك :

ــ حذف نون لكن فى قول النجاشى :

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل(١٨٥)

الكلمة فى كتب اللغــة :

يذكر سيبويه أن الحذف هنا للضرورة الشعرية(١٨٦) إذ الأصــل ولكن اسقنى فحذفت النون ــ هنا للضرورة كما يذكر ســيبويه ، وإذا نظرنا إلى السياق الذى وردت فيه الكلمة فإننا نلاحظ أن الحذف هنــا يتلاءم مع الحالة والجو العام الذى قيل فيه البيت كما يذكر أســتاذنا الدكتور محمد أبو موسى إذ يقول أراد ولكن اسقنى فحذف آخــر الكلمة طلبا للخفة لمناسبة حال الذئب الظامىء المتهالك في هــذه الصحراء الموحشة التى يجتازها الشاعر كأن الذئب فيها قد تعثر لســانه فخطف الكلمة فأسقط منها ما أسقط(١٨٧) .

---

(١٨٥) هو من الطويل وانظره فى الكتاب ١/٢٧ والمعانى الكبير٢٠٧

(١٨٦) الكتاب ١/٢٧ .

(١٨٧) خصائص التراكيب ص ١١٣ .

رأى المرزبانى :

يقول المرزبانى : وقد أسقط الشاعر ما هو ألزم فى بابه من هـذا نحو قول النجاشى :

ولست بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقنى إن كان ماؤك ذا فضل

فحذف نون لكن (١٨٨) .

الوجـــه المختـــار :

مما سبق يتضح لنا أن الحذف هنا لم يكن للضرورة ولا عيبا يعاب عليـــه الشاعر وإنما جاء الحذف لغرض معنوى قد فرض على الشـــاعر فرضا أن يأتى به فما أجمل أن يتناسب اللفظ مع المعنى .

ومن أمثلة الحذف التى وردت عن المرزبانى والتى يمكن حملها على هـــذا المعنى :

ـ حذف نون مروان فى قول الشاعر :

يا مرو إن مطيتى محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس (١٨٩)

وقد ذكر المرزبانى البيت وأنه من الترخيم وكذا ذكره سيبويه ولعل المتأمل لكلمات البيت ومعناه يلحظ أن الحذف إنما يتناسب مع الحـــالة التى عليها الشاعر فالبيت قاله الفرزدق ردا على مروان الذى كان قـــد

---

(١٨٨) الموشح ١٢٠ .

(١٨٩) هو من الكامل وانظره فى الكتاب ٢/٢٥٧ .

أرسله بصحيفة إلى أحد عماله وفيها قتل الفرزدق مثل صحيفة المتلمس وأوهم أن فيها عطية له فلما علم بذلك أرسل إلى مروان يقول :

يا مرو ان عطيتى ... الخ(١٩٠)

فالحالة التى عليها الشاعر مناسبة للحذف فليس هناك وقت عنده لاتمام الكلام ، أفلا يكون الحذف هنا ملائما للحالة النفسية التى عليها الشاعر وأليس من الأجدى حمله على هذا دون الضرورة أو غيرها من الأسباب الأخرى ؟

ثانيا : الزيادة :

إذا كان العربى يلجأ إلى الحذف فى الكلمة بأن يحذف حرف أو أكثر من حرف كما سبق بيان ذلك فإنه أحيانا أيضا يزيد فى الكلمة بعض الحروف ، هذا وقد تعقب المرزبانى الشعراء فى ذلك وأورد ما جاء فيه الزيادة ووجدت ذلك عنده فى بيت واحد وذلك فى :

١ - زيادة الياء فى « المليك » بدل الملك وذلك فى قول الكميت :

لا كعبد المليك أو كيزيد أو سليمان بعد أو كهشام(١٩١)

الكلمة فى كتب اللغة :

لو أردنا البحث عن تلك الكلمة فى كتب اللغة لوجدنا أن كلمة الملك غير المليك فمن الناحية اللغوية نجد أن معناهما واحد أما الجمع

---

(١٩٠) ينظر الكتاب ٢/٢٥٧ هامش (١) .

(١٩١) هو من الخفيف وانظره فى الموشح ٢٧٣ .

فمختلف يقول ابن منظور والملك والملك والمليك : ذو الملك ثم يقول : وجمع الملك ملوك وجمع الملك أملاك وجمع المليك ملكاء(١٩٢) ويذكر صاحب القاموس مثل ذلك إذ يقول : والملك بالضم ، وبالفتح وككتف وأمير وصاحب ذو الملك وجمعه ملوك وأملاك وملكاء وملاك وملك كركع(١٩٣) .

وبالنسبة لوصف الله تعالى بهما فإنه معلوم أن من أسمائه سبحانه الملك قال تعالى : « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك »(١٩٤) .

ويوصف بأنه المليك قال تعالى : « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »(١٩٥) .

رأى المرزبانى :

يذكر المرزبانى أن من عيوب الشعر التذنيب وأنه الزيادة فى الكلمة اضطرار ويذكر البيت السالف ، ويذكر أن الملك والمليك من أسماء الله عز وجل(١٩٦) .

أمثلة الزيادة فى كتب اللغة :

إن المطالع لكتب اللغة والمعاجم يلحظ عددا كبيرا من الأمثلة التى زيد فيها بعض الحروف ومن أمثلة ذلك فى الشعر :

---

(١٩٢) اللسان ٦/٤٢٦٦ « م ل ك » .
(١٩٣) القاموس ٣/٣١٠ .
(١٩٤) ٢٣ الحشر .
(١٩٥) ٥٥ القمر .
(١٩٦) الموشح ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(أ) قول الفرزدق :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة
نفى الدراهيم تنقاد الصيارف(١٩٧)

(ب) وقول عنترة :

زياقــة مثل الفنيــق المقــــرم
ينباع من زفرى غضوب جسرة(١٩٨)

(جـ) وقول الشاعر :

وأننى حوثما يثنى الهــوى بصرى
من حيث ما نظلــــروا أدنو فأنظور(١٩٩)

فقد زاد فى الأول الياء وفى الثانية الألف وفى الثالثة الواو إذا الأصل فيها على الترتيب : الدراهم والصيارف ، ينبع ، فأنظر .

وقد وقع هــذا فى النثر أيضا ومن أمثلة ذلك :

١ ــ ما ذكره ابن جنى فى الخصائص عن ثعلب أنه حكى : خذه من حيث وليسا قال : وهو إشباع ليس ... وما حكاه عن الفراء أيضا :

---

(١٩٧) هو من البسيط وانظره فى الكتاب ١/٢٨ .
(١٩٨) هو من الكامل وانظره فى ديوانه .
(١٩٩) من البسيط وانظره فى الخصائص ٣/١٢٤ .

« أكلت لحما شاة » أراد : لحم شاة فمطل الفتحة فأنشأ عنها الألف(٢٠٠) .

٢ ــ ما ذكره ابن الجزرى من أن ابن عامر قرأ قوله تعالى : « واجعل أفئدة »(٢٠١) بياء بعد الهمزة ثم بعد ذلك يقول : وليست ضرورة بل لغة مستعملة(٢٠٢) .

موقف العلماء من الزيادة :

إذا كنا قد عرفنا أن العلماء قد حاولوا جاهدين تأويل ما جاء فيه الحذف ، فإن للزيادة عندهم رأيا ودراسة :

(أ) فهذا سيبويه يذكر أنها من الضرورة أيضا إذ يقول فى باب ما يحتمل الشعر : وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون : مساجيد ومنابير شبهوه بما جمع على غير واحده فى الكلام وأورد قول الفرزدق السالف(٢٠٣) .

وتابعه فى ذلك المبرد إذ يقول : فإذا احتاج شاعر إلى زيادة حرف المد فى هذا الضرب من الجمع جاز له للزوم الكسرة ذلك الموضع وإنما الكسرة من الياء وأنشد البيت نفسه(٢٠٤) .

(ب) بينما نجد لغويا آخر كابن فارس يذكر أن مثل هذه الزيادة

---

(٢٠٠) الخصائص ٣/١٢٣ .
(٢٠١) ٣٧ ابراهيم .
(٢٠٢) النشر ٢/٢٩٩ .
(٢٠٣) الكتاب ١/٢٨ .
(٢٠٤) المقتضب ٢/٢٥٦ .

عند العرب من سننها غير أنه علل لها بأن أكثرها يكون لاقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه • وأورد أمثلة كلها من الشعر (٢٠٥) •

(ج) بينما يحملها البعض الآخر على أنها لغة كما سبق فى قول ابن الجزرى وأيضا كما يذكر ابن جنى إذ يقول : وقد يمكن عندى أن تكون هـذه لغة تولدت(٢٠٦) •

والخلاصة فى مآخذ المرزبانى على الشاعر فى قوله عند المـليك بدل عبد المـلك بإطالة الكسرة ونشوء الياء عن تلك الاطالة أنه يمكن أن نسجل عليه أمرين :

الأول : يمكن أن يحمل على الضرورة الشعرية خاصة وأنه شاعرنا صاحب البيت لم يكن من الفحول فالكميت لم يكن فحلا وأيضا فإن اللفظ المراد فيه اسم من أسماء الله وسمى به علم معين فلا يستطع تغييره لأنه اسم علم ولا مد ولأن يتحول ممن هو له إلى غيره •

الثانى : لا يمكن حمله على أنه لغة إذ لم يسمع فيه عبد المـليك إذ الملك والمليك اسـم من أسـمائه سـبحانه وتعالى على ما يذكر المرزبانى فالصواب هنا حمله على الضرورة ولا يجوز كونه لغة •

---

(٢٠٥) الصـاحبى ٣٨٠ •

(٢٠٦) الخصـائص ١٢٢/٣ •

مراجـــع البحث

١ ـــ القرآن الكريم •

٢ ـــ أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق/ محمد محى الدين عبد الحميـــد مطبعة السعادة بمصر الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ ـــ ١٩٦٣م •

٣ ـــ الإشارات إلى ما وقع فى المنهاج من الأسماء والأماكن واللغات لابن الملقن القسم الثانى رسالة ماجستير للدكتور/ عبد المنعم على نطيف مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة •

٤ ـــ اصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون والأستاذ/ أحمد محمد شاكر الطبعة الرابعة بمطبعة دار المعارف•

٥ ـــ الأعلام لخير الدين الزركلى دار العلم للملايين بيروت •

٦ ـــ الاقتراح فى أصول النحو للسيوطى الطبعة الثانية حيدر أباد الدكن الهند ١٣٥٩هـ •

٧ ـــ الاقتضـــاب فى شرح أدب الكتاب لابن الســـيد البطليوسى دار الجيل بيروت لبنان ١٩٧٣م •

٨ ـــ الأنساب للسمعانى نشر مكتبة المتنبى بغداد •

٩ ـــ تاج العروس الزبيدى الطبعـــة الأولى بالمطبعـــة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ •

١٠ ـــ التصريح على التوضـــيح للشـــيخ خالد الأزهري طبعة عيسى الحلبى بالقـــاهرة •

١١ ــ تفسير البحر المحيط لأبى حيان دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .

١٢ ــ تفسير الطبرى الطبعة الثانية مطبعة عيسى الحلبى ١٩٦٨م.

١٣ ــ تفسير الكشاف تحقيق مصطفى حسين أحمد دار الريان للتراث ١٩٨٧م .

١٤ ــ تهذيب الأسماء واللغات للنووى دار الكتب العلمية بيروت .

١٥ ــ تهذيب اصلاح المنطق للتبريزى تحقيق د/ فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

١٦ ــ تهذيب اللغة للأزهرى تحقيق / عبد السلام هارون وآخرين الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٤م .

١٧ ــ حاشية الصبان على شرح الأشمونى مطبعة عيسى الحلبى .

١٨ ــ الخصائص لابن جنى تحقيق / محمد على النجار الطبعة الثانية دار الكتب .

١٩ ــ خصائص التراكيب للدكتور محمد حسين أبو موسى دار التضامن للطباعة الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .

٢٠ ــ ديوان امرىء القيس تحقيق / محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف .

٢١ ــ ديوان بشار تحقيق الشيخ / الطاهر بن عاشور الشركة التونسية للتوزيع .

٢٢ ـ السبعة لابن مجاهد تحقيق د/ شوقى ضيف دار المعارف الطبعة الثانية •

٢٣ ـ سر صناعة الأعراب لابن جنى تحقيق الأستاذ/ مصطفى السقا وآخرين طبعة عيسى الحلبى الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م

٢٤ ـ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م •

٢٥ ـ شرح السيد الشريف الجرجانى على التصريف الغزى تحقيق/ محمد الزفزاف الطبعة الثانية مطبعة مصطفى حجازى بالقاهرة

٢٦ ـ شرح المفصل لابن يعيش عالم الكتب بيروت •

٢٧ ـ الصاحبى لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر مطبعة عيسى الحلبى •

٢٨ ـ الضرورة الشعرية فى النحو العربى للدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف دار مرجان للطباعة والنشر الطبعة الأولى من دون تاريخ •

٢٩ ـ الفهرست لابن النديم دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان

٣٠ ـ فى اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس ـ الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة •

٣١ ـ القاموس المحيط للفيروز أبادى دار الطباعة الحديثة للطبع والنشر بيروت •

٣٢ ـ الكتاب لسيبويه تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون الهيئة العامة للكتاب •

٣٣ - لسان العرب لابن منظور تحقيق الأستاذ على عبد الله الكبير وأخرين دار المعارف بمصر .

٣٤ - اللهجات العربية للدكتور / ابراهيم نجا مطبعة السعادة ١٣٣٦هـ - ١٩٧٦م

٣٥ - اللهجات العربية للدكتور / عبد الغفار حامد هلال مطبعة الجبلاوى ١٩٩٠م .

٣٦ - اللهجات العربية فى التراث د/ أحمد علم الدين الجندى الدار العربية للكتاب .

٣٧ - مجالس ثعلب تحقيق / الأستاذ / عبد السلام هارون دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة .

٣٨ - معجم الأدباء لياقوت الحموى الطبعة الثالثة دار الفكر بيروت لبنان .

٣٩ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة دار التراث العربى للطباعة والنشر .

٤٠ - المقتضب المبرد تحقيق الأستاذ/ محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

٤١ - المقرب لابن عصفور تحقيق / أحمد عبد الستار وعبد الله الجبورى مطبعة العانى بغداد ١٩٨٦م .

٤٢ - الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء للمرزبانى تحقيق / محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٣ ـ المقصور والممدود لابن ولاد تحقيق/السيد بدر الدين النعسانى. مكتبة الخانجى الطبعة الثانية •

٤٤ ـ النشر فى القـراءات العشر لابن الجزرى اشراف وتصـحيح محمد على الضباع دار الكتب العلمية بيروت •

٤٥ ـ هدية العارفين لاسماعيل باشـا البغدادى دار الكتب العلمية بيروت •

٤٦ ـ وفيات الأعيات وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق / محمد محيى الدين مطبعـة السعادة الطبعة الأولى بمصر ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م •

تم البحث بعون الله وتوفيقه ؟